أعلام ونظريات

في

الفكر الصوفي

دكتور

إبراهيم إبراهيم محمد ياسين

أستاذ الفلسفة الإسلامية المساعد

كلية الآداب جامعة المنصورة

١٩٩١

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

كنت قد بدأت البحث الموسوعى حول أعلام الفكر الصوفى والصوفى المتفلسف منذ زمن ليس بالقصير . فآليت على نفسى أن أقدم للباحثين صورة واضحة وخط منهجى يمكن إتباعه لفكر جماعة من أعلام التصوف لم يشملهم البحث العلمى ، ولم يمتد إليهم عناية كتاب التصوف ، كما لم ينتبه أحد لأهميتهم لذلك ظلوا خارج دائرة الضوء .

وقد قدمت منهم على سبيل المثال لا الحصر . محمد بن عبد الجبار النفرى المتوفى (٣٥٤ هـ) ، وسعيد الدين الفرغانى المتوفى (٦٦٩ هـ) ، وصدر الدين القونى المتوفى (٦٧٣ هـ) ، وفخر الدين العراقى المتوفى (٦٨٨ هـ) ، وعفيف الدين التلمسانى المتوفى (٦٩٠ هـ). ثم جاءتنى دعوة كريمة من مؤسسة لونجمان العالمية تطلب إلى الكتابة عن بعض أعلام الفكر الفلسفى العربى ، لتكون من بين موضوعات المعجم الموسوعى لأعلام الفكر الفلسفى العربى ، تحت إشراف العلامة الأستاذ الدكتور محمد عاطف العراقى أستاذ الفلسفة بكلية الآداب جامعة القاهرة .

وقد تحدد موضوع البحث فى جماعة من أعلام الصوفية الذين لم تشملهم الدراسات الحديثة والمعاصرة .

وكذلك تحدد منهج الدراسة فى الموضوعية الوصفية وليست الدراسة النقدية ، فمهمة الباحث هنا أن يصف ويقرر ولا يدخل فى الإختلافات حولهم ، كما لايصدر أحكامًا قاطعة إذ يترك الباحث للقارئ أن يكون لنفسه رأيه الخاص به ، ثم إننا نقدم له المصادر التى تناولت أفكار الصوفى وأقواله . كذلك نحاول جاهدين أن نضع ثبتًا بالمراجع التى تساعد فى تتبع سيرة العلم . ونظرياته المختلفة .

وقد إجتهدنا أيضاً فى أن نقدم وصفاً لحياة الصوفى موضوع الدراسة ، والعصر الذى عاش فيه وكذلك أساتذته الذين الذين تلقى عليهم العلم ، وإخوانه الذين حضروا مجالسه ، ومريدوه الذين أخذوا عنه ، وأحياناً نميل إلى تقديم خصومه الذين عارضوه ، أو إختلفوا معه .

وأحسب أن هذا المنهج فى الدراسة يساعد الباحثين كثيراً ، ويوفر عليهم مشقة البحث عن المصادر المجهولة ، كذلك هو يسلط الضوء على أعلام ظلوا مجهولين للباحثين قروناً عديدة ، ولقد حاول الباحث هنا أن يتناول العديد من النظريات التى شاعت بين أعلام التصوف من أمثال . أحمد بن يحى بن أبى حجلة المتوفى (٦٧٦ هـ) وهو عدو الصوفية من أصحاب وحدة الوجود . وأبو إسحاق إبراهيم الخواص المتوفى (٢٩١ هـ) وأبو الحسن الشاذلى المتوفى (٦٥٦ هـ) وأبو الحسن النورى المتوفى (٢٩٥ هـ) ، وأبو حفص شهاب الدين السهروردى المتوفى (٦٣٢ هـ) ، وأبو حمزة محمد بن إبراهيم البغدادى البزاز المتوفى (٢٨٩ هـ) وأبو سعيد الأعرابى المتوفى (٣٤١ هـ) ، وأبو على الروزبارى المتوفى (١٣٢٢) وجعفر بن محمد الخلدى (٣٤٨ هـ) ، وجلال الدين الرومى (٦٧٢ هـ) ، وبنان بن محمد الجمال المتوفى (٣١٦ هـ) ، ومحمد بن سيرين المتوفى (١١٠ هـ) . وقد إلتزم الباحث الترتيب الأبجدى الموسوعى بصرف النظر عن سنة الوفاة .

ونرجو أن نكون قد أسهمنا فى إلقاء الضوء على أعلام ظلو فى عداد المجهولين ، ونظريات ظلت مطوية بين صفحات المصادر القديمة ، مما يقدم للباحثين مادة للبحث والدراسة .

د . إبراهيم ياسين

أحمد بن يحى « إبن أبى حجلة » (٧٧٦ هـ)

AhmadIbn Yahya (Ibn Abi Higla)

هو أحمد بن يحى بن أبى بكر بن عبد الواحد التلمسانى المعروف بابن أبى حجلة نزيل دمشق ثم القاهرة الملقب بشهاب الدين أبو العباس والمولود بزاوية جلدة بتلمسان سنة خمس وعشرين وسبعمائة هجرية . (١)

والمعروف عن بن أبى حجلة أنه سكن دمشق زمانًا ثم إنتقل إلى القاهرة حيث تولى مشيخة الصوفية بصهريج منجك بظاهر القاهرة - ومات فيها بالطاعون - (٢)

كان ابن أبى حجلة حنفيًا إلا أنه كان "متشددًا" لذلك يقال أنه يميل إلى مذهب الحنابلة أو أنه كان حنبلى المتعقد حنفى المذهب .

نشأت بينه وبين الصوفية من أصحاب وحدة الوجود من أمثال ابن عربى والقونوى خصومة شديدة لإعتقاده بقولهم "بوحدة الوجود التى يستوى فيها الخالق بالمخلوق ، كما أنه تناول "إبن الفارض بنوع من القدح اللاذع فى مجموعة من القصائد النبوية يصب فيها غضبه على إبن الفارض ، ويرميه فيها بالعظائم لأنه لم يمدح النبى صلى الله عليه وسلم . (٣)

ومما يخرج إبن أبى حجلة عن الخط العلمى وروح البحث أنه بالغ فى هجومه القادح عندما راح يتناول صدر الدين القونوى المتوفى (٦٧٣ هـ) ومصنفاته التى صاغها فى المذهب الذى أسماه المذهب الملعون القائم بوحدة الوجود . فيقول فى وصفه : كلب الروم وتلميذ إبن العرب المذموم ، زوجة أمه إشارة إلى زواج إبن

---

(١) طاش كبرى زادة ، مفتاح السعادة ومصباح السيادة ، ج ١ ، ص ٢٢٩

(٢) قاموس الأعلام ، المجلد الأول ص ٢٦٨

(٣) مفتاح السعادة ، ج١ ص ٣٣٠

عربى من أرملة مجد الدين القونوى والد صدر الدين القونوى - وخالف بأتباعه الأمة فجحد النعمة ، وزعم أنه يبرئ الأكمة ، فزاد عليه فى الشقة وتنزيل إلحاده على قواعد الفلسفة فضل وأضل ، وحل المربوط وربط المنحل ، وإليه تنسب الطائفة الإسحاقية ، وله تصانيف الفكوك الكثيرة الشكوك - فكوك فصوص إبن العربى - والنصوص التى خالف بها النص والملح بشرحها على عين أقبح فص - يشير إلى فصوص الحكم - فإنداد بها مع عمى البصيرة عمى البصر ، وفتح بمفتاح جمع الغيب والوجود باب الشر ، فهو مثل شيخه السفيه وأقل من يكثر فيه الكـــلام (٤)

ولولا تلك المعارك التى خاضها المتصوفة على هذا النحو ما تعرض لهذه المحنة القاسية التى تعرض لها كما تذكر المصادر على يد "السراج الهندى" (٥) الذى تصدى للرد عليه - وبقيت أعماله فى مجال الأدب شاهداً على براعته فى الشعر والنثر فقد نظم فأجاد ، وعمل المقامات وجمع مجاميع حسنة .

ومن مؤلفاته ديوان الصبابة ، ومنطق الطير والسجع الجليل ، والسكردان والأدب الغض ، وأطيب الطيب ، ومواصيل المقاطيع ، والنعمة السابلة فى العشرة الكاملة ، ومجموعة مجلدات أطلق عليها أسم حاطب الليل ، وأعداء البحر ، وعنوان السعادة ، ودليل الموت على الشهادة وقصيرات الحجال ، ومؤلفات فى مجالات مختلفة كالشعر والنثر ، والأدب ، والتصوف وغير ذلك . وقد بلغت هذه المؤلفات ثمانين مصنف (٦) ويقال أنه لقب بإبن أبى حجلة لأن حجلة باضت فى كمه . توفى فى مستهل ذى الحجة سنة ستة وسبعين وستمائة وقد بلغ إحدى وخمسون سنة (٧)

---

(٤) المناوى ، الكواكب الدرية فى تراجم السادة الصوفية ، نسخة خطية بدار الكتب المصرية ، رقم ٢٥٩ . المجلد الثانى ، ص ٢٥٢

(٥) مفتاح السعادة ، ج ١ ، ص ٢٣٠

(٦) قاموس الأعلام ، المجلد الأول ، ص ٢٦٨

(٧) مفتاح السعادة ، ج ١ ص ٢٣٠

إسحاق إبراهيم الخواص (٢٩١ هـ)

Ibrahim Al Khawas - Isac

(291 A.H)

إبراهيم الخواص هو إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل . وكنيته أبو إسحاق (١) ويلقب بالخواص . كان ذا شأن عظيم ومنزلة رفيعة فى التوكل ، ويقال أنه أوحد مشايخ عصره - وقد أدرك كثير من الشيوخ ، وهو من أقران "الجنيد" و"النورى" ، وله فى الرياضات الروحية باع طويل (٢)

وكان إبراهيم الخواص يؤدى صلواته بالمسجد الجامع "بالرى" وقد مرض ومات أثناء دخوله الماء كى يغتسل ويتوضأ وكان وفاته سنة إحدى وتسعين ومائتين هجرية (٣)

وكان للخواص طريقته التى تتميز بخصال عزيزة وعظيمة فهو يستحسن من بين الناس "عالم يعمل بعلمه وعارف ينطق عن حقيقة فعله ورجل قائم لله بلا سبب ومريد ذهب عنه الطمع" (٤)

ومن ذلك يظهر أن الخواص لم يكن يرى العالم عالم لمجرد تحصيله لعلم وإنما العالم عنده هو الذى يعمل بما علم ويقول فى ذلك "ليس العالم بكثرة الرواية ، وإنما العالم من إتبع العلم وإستعمله وإقتدى بالسنن وإن كان قليل العلم"(٥)

وكان للخواص مذهب فى الفقر فهو عنده مقترن بالصبر والرضا والتوكل - -

---

(١) طبقات الصوفية ، ص ٢٨٤

(٢) الهنجويرى ، كشف المحجوب ، طبع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، ١٩٧٤ ، ج ١ ، ص ٣٦٥

(٣) الرسالة القشيرية ، ص ٢٥ ، ٢٦

(٤) الطبقات الكبرى ، ج ١ ، ص ٨٣

(٥) طبقات الصوفية ، ٣٨٥

والسرور - وكان يقول "الفقير ..... أوقاته مستوية فى الإنبساط صابراً على فقره. لا تظهر عليه فاقه ولا تبدو عليه حاجة - أقل أخلاقه الصبر والقناعة ، مستوحشاً من الرفاهية مستأنساً بالخشونات ، ليس له وقت معلوم ولا سبب معروف ، فلا تراه إلا مسروراً بفقره فرحاً بضره .... يعز الفقر ويعظمه ويخفيه بجهده ويكتمه حتى عن أشكاله بستره قد عظمت عليه من الله فيه المحنة فلا يرى غاية من الله أعظم من خلو اليد من الدنيا" . (٦)

وكان الخواص ملتزماً بنظام أخلاقى دقيق يرفض المفاخرة والكبر والعجب بالنفس والتكبر والبخل ويقول فى ذلك "المفاخرة والمكاثرة يمنعان الراحة والعجب يمنع من معرفة قدر النفس ، والتكبر يمنع من معرفة الصواب ، والبخل يمنع من الورع وكان يقول - ليس من صفة الفقراء مؤالفة الأغنياء ولا من صفة أهل المعرفة مؤالفة أهل الغفلة - وكان يقول أيضاً من دواعى المقت ذم الدنيا فى العلانية وإعتناقها فى السر" (٧)

ومن الممكن أن يحسب للخواص "ميله إلى أن يجتمع بمن يكشف له عيوبه ويدفعه إلى الزيادة من الأخلاق المحمودة والتخلى عن الأخلاق المذمومة - فكان يقول "يجب على المريد الإجتماع بمن يكشف له عن عيوبه ويدل عن مواضع الزيادة ويكون نظره إليه إليه قوة له على تهيج حاله" (٨)

ويصل هذا النظام الأخلاقى فى قمته عندما يعمد "الخواص" إلى آفات فيعددها ثم يصف لها العلاج وكأنما هو طبيب يعرف مواطن الداء فكان يقول ، آفة المريد ثلاثة حب الدرهم ويدفع بإستعمال الورع ، وحب النساء ويدفع بترك الشهوات ويدفع حب الرياسة بإثبات الخمول" (٩)

---

(٦) الطبقات الكبرى ، ج ١ ، ص ٨٣
(٧) الطبقات الكبرى ، ج ١ ، ص ٨٣
(٨) الطبقات الكبرى ، ج ١ ، ص ٨٣
(٩) الطبقات الكبرى ، ج ١ ، ص ٨٤

ويضع "إبراهيم الخواص" نظاماً صارماً للرياضة الروحية فهو لا يرى مراداً صادقاً غير أن يكون الله مراد المريد .

ثم إنه يختار من بين القوم أصحاباً يعتقد فيهم القرب من الله ، فإذا أراد أن يخلو بنفسه إلى الله لزم بيته ، وإذا أراد أن يستأنس بالله فهو يتخذ من العزلة والوحدة سبيلا للأنس ، ثم إنه يفرح بالليل لأنه يتخذ للعبادة ، ولا يسترشد إلا بقلبه العامر بالقرآن ، ويجعل من البكاء وسيلته كى يرتوى ، والجوع طريقة للشبع والعبادة رياضته ونزهته ، والمعرفة قيادة ، والحياة سفره والأيام مراحله والورع طريقه والصبر شعاره والكون دثاره والصدق مطيته والعبادة وركبه (١٠)

ويصف الخواص "دواءاً" للقلوب التى فرضت أو تلك التى يراد لها أن تخلو من الآفات فيراها خمسة أدواء ، يلخصها فى "قراءة القرآن وخلاء البطن ، وقيام الليل ، والتضرع عند السحر ومجالسة الصالحين" (١١)

وهو يذكر فى هذا المجال أيضاً "ليكن لك قلب ساكن وكف فارغة وتذهب النفس حيث شاءت - ويقول "عقوبة القلب أشد العقوبات ، ومقامهاأعلى المقامات ، وكرامتها أفضل الكرامات ، وذكرها أشرف الأذكار ، وبذكرها تستجلب الأنوار ، وعليها وقع الخطاب ، وهو المخصوص بالتنبيه والعتاب (١٢)

قال عنه "أبا الحسن النحرانى" (١٣) الذى كان شديد الإنكار على الصوفية أنه صاحب علم صحيح وقلب صادق ، وكان ذلك دافعه إلى صحبة "الخواص" بعد أن كان ينكر عليه .

ورغم أن "إبراهيم الخواص" قد أثرى الحياة الروحية فى القرن الثالث الهجرى إلا أن الكتابات حوله قليلة. كما يكتب عنه أحد الباحثين - وأفضل ما يمكن أن يفصح عن الجوانب الفكرية عن الخواص هو ما كتبه الشعرانى فى "الطبقات الكبرى" ، والقشيرى فى "الرسالة" ، والمناوى فى "الكواكب الدرية" ، وإبن الجوزى فى "صفة الصفوة"

---

(١٠) الطبقات الكبرى ، ج١ ، ص ٨٤

(١١) الرسالة القشيرية ، ص ٢٦

(١٢) طبقات الصوفية ، ص ٢٨٦

(١٣) الطبقات الكبرى ، ص ٨٣

أبو الحسن الشاذلى (٦٥٦ هـ)

Al Shadili "Abu Al Hassan"

(656 A.H)

هو على بن عبد الله بن عبد الجبار بن قصبى بن يوسف ..... سبط أبى محمد الحسن إبن أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه وإبن فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم . (١)

وقد كتب عنه تلميذه أبو العباس المرسى لبعض أصحابه بتونس يقول "وإنى صحبت رأساً من رؤوس الصديقين وأخذت منه سواء لا يكون إلا لواحد بعد الواحد ، والشرح يطول ، وبه أفتخر وإليه أنتسب"(٢)

ووصفه إبن عطاء الله بقوله "قطب الزمان والحامل فى وقته لواء أهل العيان حجة الصوفية لواء علم المهتدين زين العارفين ، أستاذ الأكابر زمزم الأسرار ومعدن الأنوار القطب الغوث الجامع القطب الغوث الجامع أبو الحسن رضى الله عنه" .

وقال الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد ما رأيت أعرف بالله من الشيخ "حسن الشاذلى"(٣)

ولد الشاذلى بقرية "غمارة" القريبة من مدينة "سبتة" وبها نشأ وتعلم القرآن والحديث على يد شيوخها ، ثم إرتحل إلى مدينة "فاس" حيث إلتقى بالصوفى الكبير "عبد الله بن الحسن حراز" أحد شيوخ الأندلس والمغرب المعدودين . وكان أكبر تلامذة الشيخ أبى مدين التلمسانى ... وبعد أن لبس الشاذلى خرقة التصوف

---

(١) إبن عطاء الله السكندرى ، لطائف المنن ، طبعة القاهرة المكتبة السعيدية ١٣٦٢ هـ فى ترجمة أبو الحسن الشاذلى . ص ٤٤ ، ١٢٩

(٢) إبن عياد الشاذلى ، المفاخر العلية فى المآثر الشاذلية ، طبع البابى الحلبى ١٣٨١ هـ ، ص ١٤.

(٣) الشعرانى ، الطبقات الكبرى .ج ١ ، ص ٤

من إبن حرازم رحل إل "زويلة" ، ثم إلى مدينة تونس وتلقى على يد علمائها العلوم الشرعية وتفقه على مذهب مالك ... (٤)

وقد تجول الشاذلى فى معظم بلدان المغرب وسافر إلى العراق وإجتمع بالوالى أبى الفتح الواسطى عام ٦١٨هـ . والواسطى وهو تلميذ الأمام الرفاعى الكبير الذى أرسله أستاذه لينشر طريقته بالأسكندرية (٥)

ولما إلتقى الشاذلى بإبن مشيش أمره الأخير أن يرتحل إلى أفريقيا فقال له : "ياعلى إرتحل إلى أفريقيا واسكن بها بلداً تسمى شاذلة وهى قرية من قرى تونس .. وفى غار بجبل (زغوان) المطل على شاذلة سكن أبو الحسن الجبل وصحبه فى معظم الأوقات تلميذه الحبيبى .... وفى شاذلة إشتد إقبال المريدين على أبى الحسن وذاع صيته يوماً بعد يوم مما جعله عرضة لأحقاد ودسائس قاضى الجماعة بمدينة "تونس" فبدأ يكيد للشاذلى لدى سلطان تونس . وظل "أبا القاسم بن البراء" يكيد للشاذلى إلى أن عزم الأخير إلى الفرار إلى أن السلطان التونسى .. طلب منه البقاء فقال الشاذلى ما خرجت إلا بنية الحج وإذا قضى الله حاجتى أعود إلى تونس إن شاء الله تعالى فسمح له السلطان بالخروج ، ولكن القاضى "إبن البراء" كاد للشاذلى وهو فى طريقه إلى مصر فأرسل إلى سلطان مصر الملك الكامل محمد الأيوبى يقول له أن الواصل إليكم - بقصد الشاذلى - مشوش علينا بلادنا وكذلك يفعل ببلادكم .

ولم يكد الشاذلى يصل إلى الأسكندرية حتى قبض عليه وإرسل فى حراسة مشددة للقلعة ، وهناك عقد له مجلس ، من القضاة والعلماء وفقهاء الدين الذين أكتشفوا

---

(٤) جمال الشيال « الدكتور » ، أعلام الأسكندرية . دار المعارف ١٩٦٥ م ، ١٦٥ ، ١٦٦ وإبن الصباغ ، درة الأسرار وتحفة الأبرار فى مناقب الشاذلى ، تونس ١٣٠٤ هـ ، ص ١٠ ، ١٣

(٥) المرجع السابق ، ص ١٣. راجع أيضاً المفاخر العلية فى المآثر الشاذلية ، ص١٤

علمه وورعه وصدق إيمانه وأحس السلطان أنها مكيدة من "إبن البراء" فإعتذر للشاذلى وأكرم وفادته وبعد رحلة الحج عاد الشاذلى إلى تونس ثم حضر إلى الأسكندرية - سنة ٦٤٢ هـ ليقيم بها وكان معه تلميذه الكبير أبو العباس المرسى وخادمه أبا العزايم ماضى بن سلطان والحاج محمد القرطبى وأبو عبد الله البجائى ..... وعدد كبير من أتباعه . (٦)

ومن خلال مجلسه "بمسجد العاطرين" بدأت طريقة الشاذلى تنتشر فى مصر وتجتذب الكثير من أتباعه والمريدين حتى أن هذه الطريقة قد أثرت بوضوح فى الطرق الصوفية فى مصر وما زالت تجتذب الأتباع والمريدين حتى الآن .

وترجع أهمية الطريقة الشاذلية إلى التمسك بالكتاب والسنة فكان يقول "إذا عارض كشفك الكتاب والسنة فتمسك بالكتاب والسنة . ودع الكشف وقل لنفسك أن الله تعالى قد ضمن لى العصمة فى الكتاب والسنة ولم يضمنها لى فى جانب الكشف ولا الإلهام ولا المشاهدة" (٧)

وفى نفس المعنى كان يقول "كل علم يسبق إليك فيه الخواطر وتميل إليه النفس وتلتزم به الطبيعة فإرم به وإن كان حقًا وخذ بعلم الله الذى أنزله على رسوله وإقتد به وبالخلفاء والصحابة والتابعين من بعده" (٨)

ويبدو لنا أن الشيخ الشاذلى كان ممن يعتزون بظهور آثار نعمة الله على الإنسان فنراه فى كثير من المواقف يرفض الأخذ بما يسئ لمظهر الإنسان ويتجه مباشرة إلى ما من شأنه الإعلاء من إنسانيته والإعتزاز بما أفاء الله عليه .

فقد كان الشاذلى يأخذ زينته عند كل مسجد ، كما كان يرفض الخشن من

---

(٦) لطائف المنن ص ١٥٤ راجع أيضاً ما كتبه الدكتور عامر النجار فى كتابه الطرق الصوفية فى مصر ، دار المعارف ، ١٩٨٦ م ، من ص ١٧٣ إلى ١٨١.

(٧) الطبقات الكبرى ، ج ٢ ، ص ٤

(٨) الطبقات الكبرى ، ج ٢ ، ص ٥

الثياب فكان يقول "لباسى يقول إن غنى عنكم فلا تعطونى ولباس فقراء الصوفية - يقول أنا فقير إليكم فإعطونى" (٩)

كان الشاذلى يلبس الفاخر من الثياب ويركب الفارة من الدواب ويتخذ الخيل الجياد ... ويقول الدكتور عبد الحليم محمود : ومهما يكن من شئ فإن أبا الحسن كان ينصح دائماً بالإعتدال ويعلن للمريدين قائلا "لا تسرف بترك الدنيا فتغشاها ظلمتها أو تنحل أعضاؤك لها فترجع لمعانقتها بعد الخروج منها بالهمة أو بالفكرة أو بالإرادة أو بالحركة" (١٠)

والقاعدة العامة فى فكر الشاذلى "أعرف الله وكن كيف شئت وذلك لأن من عرف الله تعلق قلبه به وإمتلأ بحبه فلا تأتى منه إلا الفضيلة" (١١)

وكان الشاذلى يفضل العمل الذى لا تصغر به عند الحق مما قد تكرهه النفوس الغوية كحمل المتاع وجمع الحطب للطعام - كما كان يعتقد أن دخول الجنة لا يكون إلا بالعمل ، وإن رحمة الله تدرك العابد العامل فيدخل الجنة بالعمل لا بالرحمة الإلهية فقط . (١٢)

وينقل الدكتور عبد الحليم محمود صورة الشيخ الشاذلى العابد العامل فيقول - ولقد كان أبو الحسن يعمل فى الزراعة على نطاق واسع ، فهو يتحدث فى خطاب لإحد أصدقائه يحدثه فيه عن سبب تأخيره فى السفر فيقول "وسبب الإمساك عن السفر فى العادة زرع لنا يدرس قد حرث لنا فى ثلاث مواضع. ويذكر الدكتور عبد الحليم محمود أيضاً أن الشاذلى كان يتخذ من الزراعة من الوسائل ما يتيح

---

(٩) عن لطائف السنن ، ص ١٢٩

(١٠) عبد الحليم محمود (الدكتور) ، أبو الحسن الشاذلى ، دار الإسلام ، القاهرة والمكتبة العصرية بيروت ، ص ٤٩

(١١) نفس المرجع السابق ، ص ٤٩

(١٢) عن الطبقات الكبرى ، ج ٢ ، ص ٦

نوعاً من الإكتفاء الذاتى فيربى الثيران مثلا للحرث والدرس ، ويروى صاحب "درة الأسرار " أن ثوراً لأبى الحسن كان قد وقع فى بئر فقال إنا لله وإنا إليه راجعون.(١٣) وهذا يؤكد ما ذهب إليه الدكتور عبد الحليم محمود من حب الشاذلى للعمل .

والشاذلى صاحب نظرية فى ترك الإختيار وإسقاط التدبير والعبودية الكاملة لله يقول "لا تختر من الأمر شيئاً وإختر أن لا تختار ، وفر من ذلك المختار فرارك من كل شئ إلى الله تعالى ، وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة وكل مختارات الشرع وترتيباته فهى مختار الله ، ليس لك من شئ ولابد لك لا بد لك منه واسمع وأطع" (١٤)

والقطبية عند الشاذلى يجب أن تفهم بالمعنى الحسى فالشاذلى يعتبر نفسه قطب زمانه يقول "سألت الله أن يكون القطب الغوث فى بيتى إلى يوم القيامة فسمعت النداء يا على قد إستجبت لك ويقول أخذت ميراثى من الرسول صلى الله عليه وسلم فمكنت من خزائن السماء" (١٥)

وللشاذلى رأى فى معنى الروح يوضح إلى أى مدى يكون عمق المفكر وأصالته فيقول : "ومن ظن أن هذا العلم - أعنى علم الروح وغيره - مما ذكر وما لم يذكر لم يحظ به الخاصة أهل البدأ الأعلى فقد وقع فى عظيمتين ، جهل أولياء الله إذ وصفهم بالقصور عن ذلك وظن بربه أنه منعهم وكيف يجوز أن يظن على المخصوص ؟" (١٦)

وخلاصة رأيه فى هذا الموضوع أن السؤال عن الروح كان القصد منه (من أين) فجاء الجواب من عالم به هو رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى :

---

(١٣) أبو الحسن الشاذلى ، ص ٦٨

(١٤) الطبقات الكبرى ، ج ٢ ، ص ٨

(١٥) المفاخر العلية ، ص ١٠٥ كذلك راجع الطرق الصوفية فى مصر ، ص ١٩٢

(١٦) أبو الحسن الشاذلى ، ص ٥٨ ، ٥٩

"قل الروح من أمر ربى" وهو جواب علم بمصدر المسئول عنه وليست إجابة إنكار وإستنكار كما يظن بعض المفسرين .

ونظراً لما تتمتع به طريقة هذا الصوفى من قبول لدى العامة وذلك لإرتباطها الوثيق بالكتاب والسنة ، وكذلك نظراً لبساطة هذه الطريقة فقد شاعت شيوعاً عظيماً فى مصر مما جعلها معيناً خصباً لكثير من الكتاب والمؤرخين المهتمين بصوفية الطرق فى مصر والعالم العربى .

فقد أفاض فى الكتابة عن هذه الطريقة "إبن عطاء الله السكندرى" فى كتابه لطائف المنن والأخلاق فى مناقب الشيخ أبى العباس المرسى وشيخه الشاذلى وتم طبعه عام (١٣٢٧ هـ) وكتب إبن عياد الشاذلى عن أصول هذه الطريقة وقواعدها فى "المفاخر العلية فى المآثر الشاذلية وكذلك فى الأذكار العلية والأسرار الشاذلية" وتم طبعه عام (١٢٨٨ هـ)

وكتب عن هذه الطريقة "محمد بن القاسم الحميرى" فى "درة الأسرار وتحفة الأبرار فى مناقب سيدى أبى الحسن الشاذلى وتلميذه أبى العباس المرسى" وتم طبعه فى مصر عام (١٣٥٣ هـ) كما كتب محمد التشابى الحسنى الشاذلى عن هذه الطريقة وشيوخها فى السلسلة العلية فى طريق الشاذلية وفى دوام "الإستغفار" وتم طبعه عام (١٣١٢ هـ)

وكذلك تناول الشيخ عبد الحلم محمود حياة أبو الحسن الشاذلى وطريقته ومسيرته فى ضوء الكتاب والسنة وكفاحه وعلمه وورعه وتقواه فى كتابيه "أبو الحسن الشاذلى" و"قضية التصوف فى المدرسة الشاذلية" وسوف تبقى المدرسة الشاذلية مصدراً خصباً للعديد من الدراسات الهامة . (١٧)

---

(١٧) راجع أبو الوفا التفتازانى (الدكتور) إبن عطاء الله السكندرى وتصوفه القاهرة ١٩٥٨ ، وهى دراسة على جانب كبير من الأهمية فى تصوف إبن عطاء بصفة خاصة

أبو الحسين النورى "٢٩٥ هـ"

Abu - Al-Hussien Al-Nuri

(295 A.H)

أبو الحسن النورى هو أحمد بن محمد وقيل محمد بن محمد إلا أن الشعرانى ذكره على أنه أبو الحسن أحمد بن محمد النورى وهو أصح كما يذكر السلمى "أحمد أصح" (١)

والنورى بغدادى المنشأ والمولد ، خرسانى الأصل ، ويعرف "بإبن البوغى" . كما يذكر محمد بن الحسن بن خالد أنه خرسانى الأصل من قرية بن هراة (٢)

وقد لقبه "النورى " كما يذكر "التغلبيى " رحمه الله أن النورى إذا دخل مسجد الشونيزية إنقطع ضوء السراج من ضياء وجهه فلذلك سمى بالنورى . (٣)

إلا أن الهجويرى يذكر أنه سمى بالنورى لأنه حين يتحدث فى دار مظلمة كان الدار تضئ بنور باطنة ، وكان يعرف أسرار المريدين بنور الحق حتى قال عنه الجنيد "أبو الحسن جاسوس القلوب" (٤)

وهى روايات تنقصها الدقة مع إنها تدل على علو قدره . ولقد صحب النورى كبار مشايخ عصره ، فقد صحب سريا السفطى ، ومحمد بن على القصاب ، وتوفى سنة خمس وتسعين ومائتين . (٥)

والنورى له طريقة عرفت بإسمه وينتمى إليه "النوريون" وكان بالنسبة

---

(١) طبقات الصوفية ، ص ١٦٤

(٢) طبقات الصوفية ، ص ١٦٤

(٣) الطبقات الكبرى ، ص ٧٥

(٤) كشف المحجوب ، ج ٢ ، ص ٤٢٤

(٥) طبقات لبصوفية ، ص ١٦٤ ، ١٦٥

لعلماء عصره أشهر من النور بينهم بمناقبه اللامعة وحججه القاطعة ، وكان له فيالتصوف مذهب مرضى وقاعدة مختارة وقانون مذهبه هو تفضيل التصوف على الفقر . (٦)

و "الإيثار" هو رأس الطريقة النورية (**ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة**) (٧)

وحقيقة الإيثار هى أن يرعى الصاحب فى الصحبة حق صاحبه ، ويتجاوز عن نصيبه فى نصيبه ، ويتجشم التعب من أجل راحة "صاحبه" لأن الإيثار القيام بمعاونة الأغيار مع إستعمال ما أمر الجبار رسوله المختار حيث قال جل شأنه " **خذ العفو وأمر بالمعروف وأعرض عن الجاهلين** "(٨)

ومن أروع ما يذكر عن "النورى" فى مجال الإيثار أنه حين أظهر غلام الخليل عداوته لهذه الطائفة وسلك مع كل منهم لونًا من الخصومة أخذوا "النورى" وأتهمه غلام الخليل "بالزندقة" وشهد عليه لدى "الموفق" وهو يومئذ أمير المؤمنين بأنه سمعه يقول : "أنا أعشق الله وهو يعشقنى" فقال النورى سمعت الله تعالى ذكره يقول "يحبهم ويحبونه" وليس العشق بأكثر من المحبة ، غير أن العاشق ممنوع ، والمحب يتمتع بحبه فبكى "الموفق" من رقة كلامه كما يذكر الطوسى فى اللمع (٩)

وكان ممن إتهم بالزندقة مع النورى "الرقام" و"أبا حمزة" فلما حملوا الى دار الخلافة قال غلام الخليل هؤلاء قوم من الزنادقة ، وإنا أمر أمير المؤمنين بقتلهم يتلاشى أصل الزنادقة لأنهم رؤساء كل هذه الطائفة ... فأمر الخليفة بضرب

---

(٦) كشف المحجوب للهجويرى ، ج ٢ ، ص ٢٤٠

(٧) سورة الحشر ، الآية ٩

(٨) سورة الأعراف ، الآية ١٩٩ راجع أيضاً كشف المحجوب ، ج ٢ ، ص ٢٤٠

(٩) أبو نصر السراج ، اللمع ، ص ٤٩٢

رقابهم فما كان من النورى إلا أن تقدم الى السياف ليحل محل "الرقام" فى القتل ويقال أنه جلس تحت السيف وهو فى غاية الطرب والطواعية فعجب الناس وقال السياف : أيها الفتى ليس هذا السيف بالشئ المرغوب الذى يتقدمون إليه بهذه الرغبة التى جئت بها ولم تصل إليك النوبة بعد فقال : نعم ولكن طريقتى مبنية على الإيثار ، والحياة أعز الأشياء ، وأريد أن أبذل هذه الأنفاس المعدودة فى سبيل هؤلاء الأخوة لأن نفسا واحدا فى الدنيا أعز على من ألف سنة فى الآخرة ، لأن هذه دار الخدمة وتلك دار القربة ، والقربة تدرك الخدمة.(١٠)

وكان هذا سببا فى العفو عنه كما شهد له القاضى بأنه ليس من الزنادقة خصوصا عندما خاطبه النورى قائلا لقد سألت كل هذه الأسئلة ولم تسأل بعد : هل لله رجال قيامهم به ، وقعودهم به ، ونطقهم وحركتهم وسكونهم كلها حية به ، وقائمة بمشاهدته وإذا إنقطعت مشاهدة الحق عنهم لحظة واحدة تعالى صراخهم(١٠)

كما يرد على النورى قوله "الجمع بالحق تفرقة عن غيره والتفرقة عن غيره جمع به (١١) بمعنى أن كل من كانت همته مجتمعة بالحق تعالى فهو مفترق عن غيره وكل ما هو مفترق عن غيره مجتمع به مجمع الهمة بالحق تعالى ، إفتراق عن التفكير فى المخلوقات ، فإذا صح الإعراض عن المكونات ، صح الإقبال بالحق ، وإذا صح الإقبال بالحق صح الإعراض عن الحق ، لأن الضدين لا يجتمعان .

والطريق إلى الجمع أنس بالله ومحبة له ثم تودد وتوسل "فمن وصل إلى وده أنس بقربه ومن توسل بالوداد فقد اصطفاه من بين العباد"(١٢)

والقرب محبة والجمع رهن بالتسليم والرضا وهى خلة ، والفرق بين الخليل

---

(١٠) كشف المحجوب ، ج ٢ ، ص ٤٢١

(١١) كشف المحجوب ، ج ١ ، ص ٣٤٣

(١٢) طبقات الصوفية ، ص ١٦٦

والحبيب كالفرق بين من ما بادر بالتسليم ومن طولب به فليس من طولب بالتسليم كمن بادر بالتسليم" (١٣)

وللنورى فى نظر أهل العرفان مقامات فى النظر فهو يرى أن النظر درجات قد يكون تسلى وتلهى ، وهو قد يكو ن نظر إستفادة ثم هو نظر عيان ومكاشفة ثم هو مشاهدة ثم هو مماثلة ومشاكلة ثم هو نظرة طيبة وملاحظة ، ومنهم من كان نظره نظر إشراف ومطالعة وكل واحد منهم من أهل النظر . (١٤)

وأعلى درجات الرؤية والمشاهدة هى الرؤية بالله ، بمعنى الرجوع فى كل شئ إلى الله . (١٥)

ويعتنق النورى مذهبًا فى التصوف تقره المدارس المعاصرة وتحرص عليه حيث يقول "ليس التصوف رسومًا ولا علومًا وإنما هو أخلاق" (١٦)

ولقد حفلت كتب التراجم بالكثير من الأخبار عن حياة وتصوف "أبو الحسين النورى" كما جاء ذكره فى "صفة الصفوة" و"تاريخ بغداد" و"البداية النهاية" و"وسير أعمال النبلاء" وغيرها ممن ذكرنا من كتب التراجم .

---

(١٣) طبقات الصوفية ، ص ١٦٦

(١٤) طبقات الصوفية ، ص ١٦٩

(١٥) كشف المحجوب ، ج ١ ، ص ٣٤٤

(١٦) الطبقات الكبرى ، ج ١ ، ص ٧٥

أبو حفص شهاب الدين السهروردى
المتوفى (٦٣٢ هـ)

"Al-Sahrwardi Abu Hafs Shihab Al-Din

(632 A.H)

"السهروردى " هو شهاب الدين أبو حفص عمر بن محمد السهروردى المتوفى ٦٣٢ هـ ، وكان مولده بسهرورد فى الشمال الغربى من إيران فى أواخر رجب أو أوائل شعبان سنة تسعة وثلاثين وخمسمائة (١)

ويذكر إبن العماد "فى شذرات الذهب" (٢) أن إسمه عمر بن محمد بن عبد الله أو شهاب الدين ، ويؤكد تاريخ مولده على النحو الذى ذكرناه آنفاً وهو فى سنة ٥٣٩ هـ ، وكان مولده بسهرورد وإنتقل إلى بغداد حيث صحبه هبة الله بن الشبيلى . وصحب عمه أبا بخيت السهروردى ، وإنتهت إليه تربية المريدين وتسليك العباد ومشيخة العراق .

ولكى لا يقع القارئ فى الخلط أو الخطأ لابد من التمييز بين أقطاب ثلاثة لحق بهم لقب السهروردى المقتول صاحب "حكمة الأشراق" وأسمه "أبو الفتوح يحى بن حبش بن أميرك" (٣) الملقب شهاب الدين ، وهو من أوائل متفلسفة الصوفية ، وكان مولده سنة (٥٥٠ هـ) كما كان مقتله بأمر صلاح الدين الأيوبى فى حلب سنة ٥٨٧ هـ) وثانى هؤلاء هو " أبو نجيب السهروردى" (٤) المتوفى (٥٦٣ هـ) وهو

---

(١) وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ١١٩ ، ١٢٠

(٢) شذرات الذهب ، ج ٥ ، ص ١٥٣ ، ١٥٤

(٣) وفيات الأعيان ، ج ٢ ، ص ٣٤٠ ، ٣٤٨ وكذلك محمد على أبو ريان ، السهروردى المقتول

(٤) راجع مقدمة عوارف المعارف ، لأبى حفص السهروردى تحقيق د. عبد الحليم محمود د. محمود بن الشريف المقدمة ، راجع أيضاً أبو الوفا التفتازانى (الدكتور) =

عم أبو حفص السهروردى الذى نخصه بالبحث.

ويعد كتاب "عوارف المعارف" من أهم مصنفاته وقد نال عناية الكثيرين من أهل الطريقة ، وهو ما يمكن أن نتبينه من التعليقات عليه ، وهى التعليقات قام بها الشريف على بن محمد الجرجانى المتوفى عام(٨١٦ هـ) ، والإختصار الذى قدمه محب الدين أحمد بن عبد الله الطبرى المالكى الشافعى المتوفى عام (٩٦٤ هـ) ، كما إنه حظى بعناية الشيخ قاسم بن قطلوبنا الحنفى المتوفى عام (٨٧٩ هـ) والذى قام بتخريج أحاديثه . (٥)

ولقد كان أبو حفص السهروردى فقيهاً شافعى المذهب ، وكان شيخاً صالحاً ورعاً كثير الإجتهاد فى العبادة والرياضة . وهو إلى جانب ذلك "شيخ وقته فى علم الحقيقة ، وإنتهت إليه الرياسة فى تربية المريدين ودعاء الخلق إلى الله تعالـــى ، وإلى جانب صحبته لعمه صحب الشيخ عبد القادر الجيلى وكان فقيهاً عالماً واعظاً مفتناً مصنفاً ، وهو صاحب التصانيف المشهورة ، وإشتهر إسمه ، وقصد من الأقطار ، وظهرت بركات أنفاسه على خلق من العصاة فتابوا ووصل به خلق من الله تعالى وكف بصره قبل موته" (٦)

والقارئ لكتاب "عوارف المعارف" يستطيع أن يتبين موقع "السهروردى" بين أهل الحقائق - فهو يرى أن العلم بالله صفة الصوفية ، والعبادة شغلهم والتقوى

=

، المدخل إلى التصوف الإسلامى ، القاهرة ١٩٧٣ ، ص ٢٣٥

(٥) حاجى الخليفة ، كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون ، ص ٤٢ ، ٤٣ وعوارف المعارف ، ص ١١

(٦) النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ٢٨٣ : ٢٨٤ وأيضاً شذرات الذهب ، ج ٥ ، ص ١٥٣ ، ١٥٤

شعارهم ، وحقائق الحقيقة أسرارهم (٧)

ويفرق السهروردى بين المتصوف Mystic والمتشبه بالصوفية ، بالصوفية ، فيقول أن المتشبه صاحب إيمان ، والمتصوف صاحب علم ، لأنه بعد الإيمان إكتسب مزيد من العلم بطريقتهم ، وصار له من ذلك مواجيد يستدل بها عن سائرها ، والصوفى صاحب ذوق ، فالمتصوف سبق إلى مقار الروح من بساط القرب ، والمتصوف بالنسبة للصوفى كالمتزهد بالنسبة إلى الزاهد لأنه تفعل وتعمل وتسبب إشارة إلى ما بقى عليه من وصفه فهو مجتهد فى طريقه سائر إلى ربه .... فالصوفى فى مقام المقربين ، والمتصوف فى مقار القلب صاحب مراقبة ، والمتشبه فى مقاومة النفس صاحب مجاهدة وصاحب محاسبة ، فتلوين الصوفى بتلوين قلبه وتلوين الصوفى بوجود نفسه (٨)

وهى تفرقة دقيقة تحدد ببراعة متى يكون الإنسان صوفى ومتى يكون متصوفاً ، ومتى يكون متشبها بالصوفية .

ويتحدث عن الملامتية فيذكر أنهم قوم يتمسكون بالإخلاص ، ويرون كتم الأحوال والأعمال ويتلذذون بكتمها حتى ولو ظهرت أعمالهم وأحوالهم لأحد إستوحشوا من ذلك كما يستوحش العاصى من ظهور معصيته (٩)

ثم هو يتحدث عن معنى الإخلاص كما ورد فى أقوال القوم فهو عند ذو النون له علامات ثلاث - إستواء الذم والمدح من العامة ، نسيان رؤية الأعمال فى الأعمال وترك إقتصاد ثواب العمل فى الآخرة. (١٠)

وصدق الإخلاص نسيان رؤية الخلق بدوام النظر إلى الحق (١١) فهو فناء عن الخلق بالحق A State of Annihilation

وللسهروردى آثار كثيرة يصف فيها أحوال الصوفية ، وسلوكهم وآدابهم فى سفرهم وإقامتهم ودخولهم الأربطة وإستقبالهم غبها ، وهى من الأهمية بحيث تستحق الدراسة والعناية بها .

---

(٧) عوارف المعارف ، ج ١ ، ص ٢١٦

(٨) عوارف المعارف ، ج ١ ، ص ٢١٩ ، ٢٢٠

(٩) عوارف المعارف ، ج ١ ، ص ٢٢٦

(١٠) عوارف المعارف ، ج ١ ، ص ٢٢٦

(١١) عوارف المعارف ج ١ ، ص ٢٢٦

أبو حمزة محمد بن إبراهيم البغدادى البزاز
(٢٨٩ هـ)

"Al-Bazaz - Muhammad İIbn - Ibrahim"

(298 A.H)

"البزاز" هو محمد بن إبراهيم البغدادى (١) صاحب السرى السقطى وحسنا المسوحى ، وكان مريد المحاسبى ومن أقران النورى ، وخير النساج ،وكان عالمًا بالتفسير والقراءات وله برواية الحديث النبوى دراية (٢)

ولقد تعرض "البزاز" (٣) لمحنة عنيفة حينما أظهر غلام الخليف عداوته لهذه الطائفة وسلك مع كل منهم لونًا من الخصومة ، فقد أخذوا "النورى" و"الرقام" و"أبا حمزة البزاز" وحملوهم إلى دار الخلافة وإتهمهم غلام الخليل بالزندقة قائلا "هؤلاء قوم من الزنادقة وإذا أمر أمير المؤمنين بقتلهم يتلاشى أصل الزنادقة لأنهم رؤساء كل هذه الطائفة وإذا تم هذا الخير عل يديه فأنا أضمن له ثوابًا كبيرًا ، فأمر الخليفة ضرب رقابهم فى الحال . ثم توقف فى أمرهم لأنهم آثروا الموت على الحياة "وعندها أحيل أمرهم إلى قاضى القضاة الذى وجدهم فى كل ما سألهم عنه على أحكام الشريعة - فكتب إلى الخليفة يقول "إذا كان هؤلاء ملاحدة فأنا أشهد وأحكم بأنه لايوجد على وجه الأرض موحد ! "فدعاهم الخليفة وقال سلوا حاجاتكم ، فقالوا إن حاجاتنا إليك هى أن تنسانا فلا ترانا مقربين بقبولك ، وقبولك كهجرك ، فبكى الخليفة وأعادهم مكرمين (٤)

وكان أحمد بن حنبل يدعوهم "بالصوفية" فإذا جرى فى مجلسه شيئًا من كلام

---

(١) الطبقات الكبرى ج ١ ، ص ٨٥

(٢) طبقات الصوفية ، ص ٢٩٥

(٣) كشف المحجوب ، ج ١ ، ص ٣٦٥

(٤) كشف المحجوب ، ج ٢ ، ص ٤٢١

القوم يقول لإبى حمزة "ما تقوله فيهم ياصوفى؟"(٥)

ومن طريقة "البزاز" أنه ينادى بحب الفقر والإشتغال بالشكر - وهو يرى السالك The Seeker يتعلم الطريق إلى الله بتعليم الله له لا بالإستدلال . ثم إنه يضع شرطًا لصحة الطريقة وإستقامة الطريق فيراه فى ضرورة متابعة الرسول عليه الصلاة والسلام - يقول "حب الفقر لشديد ولا يصبر عليه إلا صديق ، وكان يقول - إذا فتح الله عليك طريقًا من طريق الخير فالزمه ، وإياك أن تنظر إليه أو تفتخر به وإشتغل بشكر من وفقك لذلك فإن نظرك إليه يسقطك من مقامك ، وإشتغالك بالشكر يوجب لك فيه المزيد .. وكان يقول من علم طريقة الحق هان عليه سلوكها وهو الذى علمها بتعليم الله إياه ، وأمل من علمها بالإستدلال فمرة يخطئ ومرة يصيب ، ولا دليل على الطريق إلى الله تعالى إلا متابعة الرسول عليه الصلاة والسلام فى أفعاله وأحواله. (٦)

وكان البزاز ممن يحسنون الكلام ثم أدرك أن الصمت أبلغ من الكلام لذلك فقد فضل أن يلوذ بالصمت Silnce حتى مات.

وللبزاز فى الحب نظرية متكاملة. فهو يرى أنه لكى يكون المحب محبًا حقيقيًا فإنه يجب عليه أن يتفرغ لحبه ووصاله بحبيبه The cotinuance with the beloved

سئل البزاز "هل يتفرغ المحب لشئ سوى محبوبه فقال لا لأن المحب فى بلاء دائم وسرور منقطع وأوجاع متصلة لا يعرفها إلا من باشرها" (٧)

وهذه النظرية فى الربط بين الحب والألم - والحب والإبتلاء - فهو يرى إنه ليس بمتحقق فى الحب من راقب أوقاته أو تحمل فى كتمان حبه حتى ينتهك فيه

---

(٥) طبقات الصوفية ، ص ٢٩٥

(٦) الطبقات الكبرى ، ج ١ ، ص ٨٥

(٧) الطبقات الكبرى ، ج ١ ، ٨٥

فيفصح ويفلع العذار ولا يبالى عما يرد عليه من جهة محبوبه أو بسببه ، ويتلذذ فى الحب" (٨)

والتلذذ بالألم فى الحب هو إتجاه نفسى يعلى من الألم ويجعل منه شئ أشبه بالعبادة الروحية وقد وجد هذا الإتجاه عند رابعة العدوية ، وكذلك عند "بشر الحافى" والأخير من أصحاب "البزاز" وهو عندما يعلن أن حبه ليس مما يجب إخفاءه إنما يشير إلى نظرية إكتملت عند الصوفى المحب عمرو بن الفارض (المتوفى ٦٣٢ هـ) وهى نظرية فى خلع العذار وهتك الأستار وفض الحجب فليس فى هذا عار على المحب وكأنما هو سائر على طريقة بنان الجمال الذى ينشدنا :

لحانى العاذلون فقلت مهلا

فإنى لا أرى فى الحب عارا

وقالوا : قد خلعت فقلت لسنا

بأول خالع خلع العذارا (٩)

لكن حب البزاز مقترن بالذكر ، والذكر يشغل المحبوب عن الإنشغال بغير المحبوب . توفى البزاز فى مسجد المدينة فى يوم الجمعة "سنة تسع وثمانين ومائتين" (١٠) وقد ترك فى الزهد والصبر والشكر آثارا عظيمة .

---

(٨) طبقات الصوفية ، ص ٢٩٤

(٩) طبقات الصوفية ، ص ٤٩٢

(١٠) الطبقات الكبرى ، ج ١ ، ص ٨٥

أبوسعيد الأعرابى المتوفى (٣٤١ هـ)

Abu Saied Al-Arabi

(341 A.H.)

....."أبو سعيد" هو أحمد بن محمد بن بشر بن درهم (١) ويذكر بن كثير على أنه "إبن يونس إبن درهم" سكن مكة وصار شيخًا للرحم (٢) - ويقول الذهبى أنه كان أكثر الناس علمًا وزهدًا وعبادة .(٣)

ولابد هنا من الإشارة إلى صاحب الرسالة القشيرية يقول أن إسمه "أحمد بن محمد بن زياد البصرى" وأنه جاور الحرم ومات به سنة إحدى وأربعين وثلثمائة.(٤) فهو بصرى مكى. ولقد كان أبو سعيد واحدًا من أعضاء مدرسة عظيمة كان على رأسها الجنيد ، وعمرو بن عثمان المكى ، وكان من جلة مشايخهم وعلمائهم أسند الحديث ورواه وكان ثقة .(٥)

وبالإضافة إلى رواية الحديث فإن أبو سعيد الأعرابى كان صوفيًا ورعًا ، وعارفًا سائرًا على طريق التصفية لذلك وجدناه يرى طيب الدنيا فى الخروج منها أو الخروج عنها ، كما أنه يرى طيب الجنة لأهلها بالخلود فيها - كما أنه يعتقد أن الخروج من الدنيا هو سبيل السالك إلى الجنة وأما الخروج من الجنة هو إن حدث لأهلها كان لهم هلاكًا.

يقول "طابت الدنيا بذكر الخروج منها وطابت الجنة بذكر الخلود فيها"(٦)

---

(١) طبقات الصوفية ، ص ٤٢٧

(٢) البداية والنهاية ، ج ١١ ، ص ٢٦٦

(٣) شذرات الذهب ، ج ٢ ، ص ٣٥٥

(٤) الرسالة القشيرية ، ص ٣٠

(٥) راجع الرسالة القشيرية ص ٣٠ ، وطبقات الصوفية ص ٤٢٧

(٦) طبقات الصوفية ، ص ٤٢٨

والوصول إلى المعرفة عند الأعرابى مقترن بخطوات يخطوها على الطريق وله سمات محدودة .

فالمعرفة تبدأ بالأعتراف بالجهل أولا وهى تقترن بالزهد الذى يعنى عنده عدم الإشتغال بما زاد عن الحاجات الضرورية ، كما إنه يرى ذلك مصحوبًا بالرضى والتوكل وإيثار المحبوب على كل ما سواه .

وإذا ما إبتلى العارف صبر ، وإذا ما أصابته المحن والبلايا رضى ، ثم إنه بعد ذلك عليه باليقين فيما يتقلب فيه من أحوال لأن اليقين بأن الحق أقرب إليه من حبل الوريد ، وأنه جل شأنه هو الذى يقلب السالك فى الأحوال وهو مما يقدره على ترك الشكوى التى تتنافى مع الصبر ، وهذا أيضًا مما يجعل الإنسان راضيًا بقضاء الله وقدره لأنه يثق أن ما قد يأتى مخالفًا ما يريد هو من عناية الله به لأنه أعلم منه به ، وإقرأ قول الإعرابى فى هذا المعنى "المعرفة كلها الإعتراف بالجهل ، والتصوف كله ترك الفضول ، والزهد كله أخذ ما لابد منه ، وإسقاط ما بقى ، والمعاملة كلها إستعمال الأولى ، فالأولى من العلم ، والتوكل كله طرح الكنف ، والرضا كله ترك الإعتراض ، والمحبة كلها إيثار المحبوب على الكل ، والعافية كلها إسقاط التكلف والصبر كله تلقى البلاء بالرحب ، والتقويض كله الطمأنينة عند الموارد ، واليقين كله ترك الشكوى عندما يضاد مرادك ، والثقة بالله علمك أنه بك وبمصالحك أعلم منك بنفسك . (٧)

ومن كمال العبد هو أن تسمو همته فالهمة القوية ورع يواجه به الصوفى كل ما يعترضه من آفات فى الطريق إلى الله ، ومن شأن الهمة أن تسمو بصاحبها إلى أعلى المراتب وأسماها لأنها تتنزه عن الصغائر . يقول : من اصلح الله همته إلى أسمى المراتب ، وتنزه عن الدناءة أجمع . (٨)

---

(٧) طبقات الصوفية ، ص ٤٢٨ ، ٤٢٩

(٨) طبقات الصوفية ، ص ٤٢٩

والواصل إلى هذه المراتب يطلب الطريق إلى الله بالله لا بسواه ، والطلب مقترن بالمجاهدة ثم أن طلب الطريق لا يكون إلا بالإستغناء عن الطريق والأدلة ، وإتخاذ الحق دليل السالك ووسيلته للوصول .

يقول أبو سعيد "من طلب الطريق إليه وصل إلى الطريق بجهد وإجتهاد ومجاهدة ، ومن طلب إستغنى عن الطريق والأدلة وكان الحق دليل إليه وموصله لا غير (٩)

وأبو سعيد صاحب نظرية فى الوقت . فهو لا يرضى من الأوقات إلا أفضلها ، وافضل الأوقات وقت يستحق فيه السالك الخيرات ، ووقت يجرى فيه الحق جل شأنه وقد سئل أبو سعيد عن الوقت فقال "ما الذى ترضى من أوقاتك ، فقال الأوقات كلها لله تعالى ، وأحسن الأوقات وقت يجرى الحق فيه على ما يرضيه عنى" (١٠)

وكثيراً مايذكر كتاب التراجم أبو سعيد الأعرابى على أنه من الملتزمين فى تصوفهم بكتاب الله وسنة رسوله ، وله كثير من المرويات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما أنه جمع كتاب "طبقات النساك" وكتاب "تاريخ البصرة" .

وله مصنفات فى شرف الفقر وفى التصوف (١١) وهو صوفى جدير بالدراسة لأن ما تركه من مصنفات يستحق الإهتمام .

---

(٩) طبقات الصوفية ، ص ٤٣٠

(١٠) طبقات الصوفية . ص ٣٤٠

أبو على الروزبارى (١٣٢٢ هـ)

Abu Ali Al-Roudbari

(1322 A.H.)

"الروزبارى هو أحمد بن محمد بن القاسم بن منصور (بن شهريار بن فهرذاذار بن فرغدد بن كسرى على نحو مايذكر أبو نعيم فى "الحلية" ، والقشيرى فى "الرسالة"(١)

إلا أن "إبن العماد الحنبلى" يذكر أن أسمه أبو على محمد بن أحمد بن القاسم الروزبارى(٢)

والروزبارى بغدادى الأصل من أبناء الوزراء والكبار . ويتصل نسبه بكسرى كما هو واضح فيما قدمنا من نسبه - صحب أبا القاسم الجنيد ، وأبا الحسن النورى ، وأبا حمزة ، وحسن المسوحى ، ومن فى طبقتهم من مشايخ بغداد ، كما صحب بن الجلاء فى الشام .(٣)

كان الروزبارى يقول إستاذى فى التصوف الجنيد ، وفى الحديث إبراهيم الحربى ، وفى الفقه بن سريج ، وفى النحو ثعلب .(٤)

حضر الروزبارى إلى مصر وسكن بها إلى أن توفى فى سنة إثنين وعشرين وثلثمائة .(٥)

والروزبارى محدث فقيه متصوف ، وله أقوال عديدة تبين لنا أنه كان زاهداً له فى الصبر والشكر والتوحيد مقامات وأحوال.

---

(١) أبو نعيم الأصفهانى حلية الأولياء ج ١٠ ص ٣٥٦ والرسالة القشيرية ، ص ٢٨

(٢) شذرات الذهب ، ج ٢ ، ص ٢٩٦

(٣) طبقات الصوفية ، ص ٣٥٤

(٤) طبقات الصوفية ، ص ٣٥٥ كذلك راجع شذرات الذهب ، ج ٢ ، ص ٢٩٦

(٥) شذرات الذهب ، ج ٢ ، ص ٢٩٦

وهو أيضاً صاحب نظرية فى ترك الإختيار والتدبير لله ذلك أنه يرى أن المريد الحقيقى هو ذلك الذى لا يرى لنفسه إرادة ولا تدبير وإنما التدبير والإرادة لله. كما إنه يجعل من إرادة المريد مرآة لإرادة ربه فإذا أراد لنفسه من الكونين شيئاً فإنه لا يريد إلا الله لقوله : المريد الذى لا يريد لنفسه إلا ما أراد الله ، والمريد لا يريد من الكونين شيئاً غيره أو كما جاء فى كشف "المحجوب" والمراد من الحق لا يريد غير الحق (٦)

ويقرن الروزبارى بين الرضى والبر فهو لا يرى الأول دون الثانى ثم إنه يرى ضرورة الكمال الشكر على النعم . يقول "لارضى لمن لايصبر ، ولا كمال لمن لايشكر ، وبالله وصل العارفون إلى محبته وشكروه على نعمته" (٧)

وأما نظريته فى الزهد فتقوم أساساً على نوع من الصبر الملازم للقناعة والفقر المادى الملازم لغنى النفوس . فهو لايرى العز فى أمور لاتبقى بل هذه الأمور قرينة المذلة والبعد عن الله والعز فى غنى النفوس وطلب الباقيات الصالحات . يقول فى ذلك "بطن جائع معه قلب قانع ، وفقر دائم معه زهد حاضر ، وصبر كامل معه قناعة دائمة ، وفى إكتساب الآخرة عزها ، فيا عجب لمن يختار المذلة فى طلب ما يغنى على العز فى طلب ما يبقى" (٨)

وتتلازم نظرية الروزبارى فى الزهد "Asceticism" مع نظرية فى الفناء عن الأكوان والأغيار فهو ينشد فى ذلك المعنى

لو مضى الكل منى لم يكن عجبا ... وإنما عجبى للبعض كيف بقى
أدرك بقية الروح فيك قد تلفت ... قبل الفراق فهذا آخر الرمق (٩)

والفناء هنا كما هو واضح ليس فناءاً تاماً يدخل صاحبه فى شبهة القول

---

(٦) طبقات الصوفية ، ص٣٥٦ وكشف المحجوب ، ج ١٠ ، ص ٣٦٩
(٧) إبن كثير بداية ونهلية ، ح ١١ ، ص ١٨١
(٨) البداية والنهاية ، ج ١١ ، ص ١٨١
(٩) شذرات الذهب ، ج ٢ ، ص ٢٩٦

بالحلول أو الأتحاد وإنما هو فناء عرفانى - وهو شوق حارق إلى المحبوب "الله" يصل بصاحبه إلى درجة من درجات القرب المصاحب للمكاشفة - يقول الروزبارى "إن المشتاقين إلى الله يجدون حلاوة الشوق عند ورود المكاشف لهم عن روح الوصال إلى قربه أحلى من الشهد" (١٠)

وتتسم هذه النظرية العرفانية بالوضوح والدقة إذ يجعل الروزبارى من كل آلة من آلات السالك وسيلة من وسائل المعرفة لها درجات ومرتبة لاتتخطاها ، فالمشاهدات للقلوب ، والمكاشفات للأسرار والمعينات للبصائر ، والمراعات للأبصار (١١)

ولا تكون المشاهداتإلا فى آوان التجلى - والتجلى لايكون للمسمى وإنما هو تجلى الأسماء وإستتار وخفاء للذات . قال أبو على فى هذا "كيف تشهده الأشياء وبه فنيت بذواتها عن ذواتها ؟ أم كيف غابت الأشياء عنه وبه ظهرت وبصفاته ، فسبحان من لايشهده شئ ! ويقول أيضا تشوقت القلوب إلى مشاهدة ذات الحق فألقيت إليها الأسامى فركنت إليها والذات مستترة إلى آوان التجلى وذلك قوله تعالى : "ولله الأسماء الحسنى فإدعوه بها" أى وقفوا معها عن إدراك الحقائق" (١٢)

ويعاود "أبو على الرونبارى" التأكيد على أن مايبدوا للقلوب والأسرار فى أوان التجلى هو تجلى الأسماء التى بها يسكن شوق المحبين وتأنس بها قلوب العارفين فيكررفى أكثر من موضع هذه المعانى العظيمة (١٣)

ومن أهم ما يقال فى فناء أبو على ومشاهداته إنها من الأحوال التى تحذر

---

(١٠) البداية والنهاية ، ج ١١ ، ص ١٨١

(١١) طبقات الصوفية ، ص ٣٥٨

(١٢) طبقات الصوفية ص ٣٦٩

(١٣) طبقات الصوفية ص ٣٦٠ والبداية والنهايية ج ١١ ص ١٨١

من الوقوع فى الهفوات فهو لايعترف بالمريد الذى تستوى عنده الأحوال ، أو يقول أنه ممن لايتأثرون بإختلافها

فقد سئل أبو على عمن يسمع الملاهى ويقول هى لى حلال لأنى وصلت إلى درجة لاتؤثر فى إختلاف الأحوال فقال نعم قد وصل ولكن إلى سقر - يعنى إل جهنم وسئل عن التصوف هذا مذهب كله جد فلا تخلطوه بهزل.(١٤) فهو لم يكن يوافق على أن للمريد من أحوال الغيبة والسكر ما يجعله غير قادر على التفرقة بين الجد والهزل ، وبين ما هو من التصوف الموافق للشريعة والأحوال المخالفة لها - لذلك نراه محدثًا فقيهًا وصوفيًا من الملتزمين بالكتاب والسنة . ونظرًا لغزارة فكره وصفاء روحه وأنه عاصر مدرسة الجنيد والنورى فإنه جدير بالدراسة والبحث

---

(١٤) الرسالة القشيرية ، ص ٢٨

بنان بن محمد الجمال (٣١٦ ه)

Pnan Ibn Mohammad AL Gammal

(316 A.H.)

بنان الجمال هو بنان بن محمد بن حمدان بن سعيد يكنى أبو الحسن ويلقب الوسطى لآن أصله من واسط ، سكن مصر و اقام بها ولحق با لرفيق الاعلى سنه ست عشرة وثلثمائة (١)

كان "البنان" على ما تذكر المصادر ذو منزله عظيمه فى النفوس ، و كانو يضربون به المثل فى العباده ، صحب "الجنيد " وحدث عن "الحسن بن محمد الزعفرانى " وكان أستاذ أبى الحسين النورانى "توفى فى رمضان وخرج فى جنازته اكثر أهل مصر .. ويذكر السخاوى أنه من جلة المشايخ والقائلين بالحق. له المقامات المشهوره والايات المذكورة وكان أستاذ أبى الحسن النورى (٢)

وأما لقب الجمال (٣) فقد لحق به لانه حمل زاده على رقبته وهو متوجه للحج فشاهدته أمرأه عجوز فى الباديه فقالت له أنت "جمال" ما أنت متوكل من هنا قيل عنه أنه جمال وربما حرفت إلى "جمال".

وبنان الجمال صحاب آراء ترقى إلى مستوى النظرية فى الطاعة . والحب

---

(١) تراجع ترجمة بنان الجمال فى طبقات الصوفية للسلمى ، طبعة القاهرة ٢٦٩ ، ص ٢٩١ كذلك يراجع إبن العماد الحنبلى ، فى شذرات الذهب ، وطبعة بيروت ١٩٧٩ ج ٢ ، ، ص ٢٧١ ، ٢٧٢ وكذلك طبقات الشعرانى ، طبع مكتبة صبيح ، ج ١ ، ص ٨٤

(٢) شذرات الذهب ، ج ٢ ، ص ٢٧١ وتاريخ بغداد ج ٧ ، ص ١٠٠ ، ١٠٧ وطبقات الضعرانى ج ١ ، ص ٨٤

(٣) شذرات الذهب ، ج ٢ ، ص ٢٧٣ وبنان بضم الباء الموحدة ونون بعد الألف نون .

والتوحيد ، فهو يجعل من الطاعه مراتب ومستويات فعنده أن :

طاعه أهل السماء الدنيا على الخوف والرجـــاء

وطاعة أهل السماء الثانيه على الحب والحـــزن

وطاعة أهل السماء الثالثة على المنه والحيـــاء

وطاعة أهل السماء الرابعة على الشوق والهيبـــة

وطاعة أهل السماء الخامسة على المناجاه والاجـلال

وطاعة أهل السماء السادسة على الانابه والتعظيم

وطاعة أهل السماء السابعة على المنه والقربه (٤) وفى مجال التوحيد يقول إن أفراد الحق بالربوبيه إفرادك بالعبودية وقال من جل أحوال الصوفيه الثقه بالمضمون و القيام بالأوامر ومراعاة السر والتخلى من المكونين بالتشبث بالحق ، وقال رؤيه الاسباب جمله على الدوم قاطعة عن شاهدةالمسبب " (٥)

وأما فى " الحب الالهى " (٦) فهو صاحب نظريه فى استلذاذ أو استعذاب الالم - يقول او ليس بمتحقق فى الحب من راقب أوقاته أو تحمل فى كتمان حبه حتى يهتك ويفتضح ويخلع العذار ولايبالى عما يرد عليه من جهة محبوبه او بسببه ويتلذذ بالبلاء كما يتلذذ الأغنياء بأسباب النعم وهو ينشد فى ذلك شعر

لحانى العاذلون فقلت مهلا ... فانى لا أرى فى الحب عارا

وقالوا قد خلعت فقلت لست... بأول من خلع العذارا

---

(٤) طبقات الصوفية ، ص ٢٩٣

(٥) شذرات الذهب ، ج ٢ ، ص ٢٧١

(٦) شذرات الذهب ، ج ٢ ، ص ٢٧١ ، ٢٧٢ وجاءت الأبيات فى طبقات الصوفية على هذا النحو :

لحانى العاذلون فقلت مهلا ...فانى لا أرى فى الحب عارا

وقالوا قد خلعت فقلت لست ...بأول من خلع العذارا

راجع طبقات الصوفية ، ص ٢٩٤

وكان " الجمال " سائرا على منهج عدم إشباع البطن أو الشره فى الطعام وذلك انه يروى أن رسوله الله صلى الله عليه وسلم كان قد زاره فى المنام عقب تناوله طعام كثيراً " وقال له يا بنان من أكل بشره نفس أعمى الله عين قلبه(٧) يقول فانتبهت وعقدت أن لاأشبع بعدها أبدا" فالجوع يعد عنده منهجاً لتنوير الباطن وشاحذا للروح وموقاظا للبصيره .

ويتوافق هذا الاتجاه فى الجوع مع إتجاهه فى القناعة ذلك أنه يرى ان عبوديه الانسان فى طمعه وإقباله على الملذات واشباع الحاجات بكل الوسائل ، كما أن حريته تتلازم ومعنى من القناعه يعف عن هذه الأمور الدنيا يقول

الحر عبد ما طمع والعبد حر ماقنع (٨)

ورغم أن " البنان " هذا صاحب أراء روحية على درجه عاليه من الأهميه إلاأن المصادر أغفلته كما لم يتناوله احد من الباحثين بالدراسه ، وتبقى كتب التراجم التى أشرنا إشرناإليها من اهم مصادر الحصول على المعلومات عنه .

---

(٧) طبقات الشعرانى ، ج ١ ، ص ٨٤

(٨) شذرات الذهب ، ج ٢ ، ص ٢٧٢

جعفر بن محمد الخلدى (٣٤٨ هـ)

Jafar ibn Mohmmed Al-Khuldi

348 A.H.

جعفر الخلدى ، هو جعفر بن محمد نصير بن القاسم ، أبو محمد الخواص الملقب بالخلدى . شيخ الصوفية (١) يذكر السلمى أنه صحب الجنيد بن محمد وعرف بصحبته ، وصحب أبا الحسن النورى ، وسمنون ، وأبا محمد الجريرى ، كما سمع الحارث بن أبى أسامة النميمى وبشر بن موسى الأسدى ، وأبا شعيب الحرانى وعلى بن عبد العزيز البغوى ، وعمر بن حفص الدوسى ، وحسن بن على المعمرى ، ومحمد بن الفضل بن جابر السقطى ، وغيرهم من مشايخ عصره من أهل الكوفة ، ومكة ، والمدينة ، ومصر ... كان كثير السفر ولقى كبار المشايخ من المحدثين والصوفية ، ثم عاد إلى بغداد فاستوطنها ، وروى بها علماً كثيراً (٢)

كان مولد جعفر الخالدى فى سنة إثنين أو ثلاث وخمسين ومائتين على نحو ما يذكر صاحب تاريخ بغداد (٣)

وكان من أفتى مشايخ عصره وأحسنهم قولا حج قريباً من ستين حجة وتوفى ببغداد سنة ثمان وأربعين وثلثمائة وقبره بالشونيزية عند قبر سرى السقطى والجنيد (٤)

كان الخلدى صاحب إتجاه خاص فى الزهد "Asceticism" فلا يصح فى نظره إلا يكون زاهداً فى الرياسة أولا ويبدو إنه رأى أن النفس مولعة بحب التفاخر والكبر وشهوة الرياسة فراح يقمعها فى الزهد فى كل مراداتها .

---

(١) طبقات الصوفية ، ص ٤٣٤

(٢) تاريخ بغداد ج ٧ ، ص ٢٢٦

(٣) تاريخ بغداد ج ٧ ، ص ٢٢٧

(٤) طبقات الصوفية ص ٤٣٤

فهو يذكر فى هذا المقام أن من أراد الزهد فليزهد أولا فى الرياسة ثم ليزهد فى قدر من نصيب نفسه ومراداتها (٥)

وأما السياحة لديه فهى سياحتان أو سفران ، سفر فى الأرض ، والهدف منه الإعتبار بما يشاهد من ثار قدرة الله ، والأخذ عمن يلتقى بهم من أولياء الله الصالحين ، وأما السفر الثانى فهو سفر القلب فى الملكوت ليحظى بالمشاهدات القدسية والفيوضات الربانية وهو يقول فى ذلك "المجاهدات فى السياحات ، والسياحة سياحتان : سياحة النفس بالسير على الأرض ليرى أولياء الله أو يعتبر بآثار قدرته وسياحة القلب ليتجول فى الملكوت ، فيورد على صاحبه بركات مشاهدات الغيوب فيطمئن القلب عند الموارد" (٦)

هو صاحب نظرية فى حرية الإرادة "Free Well " تتلازم ومعنى من معان العبودية الخالصة لله جل شأنه . فهو يفهم من عبودية الإنسان لله خلاصة من إسترقاق الإغيار له - لذلك تكون طاعة غيره - يقول "كن لله عبداً خالصاً تكن عن الأغيار حراً" (٧)

ولكى يصل السالك إلى منتهى كمال العبودية يرى "الخلدى" أنه يجب عليه قطع علائقه الدنيوية التى تحول بين العبد وربه والتى تقطع عليه علاقته بربه وفى هذا المعنى يقول "أهل الحقائق قطعوا العلائق التى تقطعهم عن الحق" (٨)

وأما التوكل عنده فيتناسب والمعنى الإسلامى الذى يرى أن المتوكل هو ذلك الذى يقوم بما يجب عليه ويقدم الأسباب التى من شأنها أن تقود إلى ما يهدف إليه

---

(٥) أنظر ترجمة فى حلية « الأولياء » ج ١٠ ، ص ٣٨١ كذلك مراجع طبقات الصوفية ، ص ٤٣٨

(٦) طبقات الصوفية ، ص ٤٣٨

(٧) طبقات الصو فية ، ص ٤٣٧

(٨) الطبقات الكبرى ، ج ١ ، ص ١٠١

من نتائج - إلا إنه يترك النتائج للحق فإذا أعطاه شكر وإذا منعه صبر يقول : "التوكل - استواء القلب عند الوجود والعدم ، بل الطرب عند العدم والخمول عند الوجود - بل الإستقامة مع الله تعالى على الحالتين" (٩)

أى أن التوكل هو أن يكون وجود الرزق وعدمه لدى القلب سواء ، فلا تفرح بوجود الرزق ، ولا تغتم لعدمه لأن الجسد ملك للمالك وأقطع تصرفك - وهذا المعنى يتكامل وما قدمناه عنده من معانى الحرية والعبودية - ويبدو أنه أخذ هذا المعنى من صحبته للجنيد فيروى عنه أنه دخل على الجنيد فوجده محموماً. فقال يا أستاذ ! أدع الحق تعالى أن يشفيك ، فقال : لقد كنت أدعو بالأمس فنوديت فى سرى : إن جسدك ملك لنا ، فإذا شئنا جعلناه صحيحاً ، وإذا شئنا جعلناه عليلا ، فمن أنت حتى تتدخل بيننا وبين ما نملك ؟ فاقطع تصرفك لتكون عبداً (١٠)

ويؤكد هذا المعنى من التوكل والحرية المقترنة بتمام العبودية لله جل شأنه قول "الخلدى" حين سئل - أنطلب الرزق ؟ فقلت - يعنى الخلدى - إن فى أى موضع هو فأطلبوه ، فقالوا أنسأل الله ذلك ؟ فقلت أن علمتم أنه نسيكم فذكروه ، فقالوا أندخل البيت ونتوكل على الله ؟ فقلت أتجربون الله بالتوكل ؟ فهذا شك . فقالوا كيف الحيلة ؟ فقلت ترك الحيلة. (١١)

وكان لجعفر الخلدى هذا شهرة كبيرة فى بغداد لاتقل عن شهرة الشبلى ، وحدث عنه مريدوه وتلاميذه من أمثال أبو الحسن الدارقطنى ، وأبو حفص بن شاهين ، وأحمد بن محمد بن أحمد الأهوازى وعبد العزيز محمد بن نصر الستورى ، والحسين بن الحسن المخزونى ... ومحمد بن إبراهيم البزار ، وأبو على بن شاذان وغيرهم . (١٢)

ويذكر صاحب تاريخ بغداد على لسان محمد إبن أبى الفوارس أن الخلدى "توفى يوم الأربعاء لأربع عشر خلت من شوال سنة ست وأربعين وثلاثمائة - مع أن معظم المصادر قد إتفقت مع وفاته سنة (٣٤٨ هـ) كما قدمنا" .

---

(٩) طبقات الصوفية ص ٤٣٧ وكشف المحجوب ، ج١ ، ص ٣٦٨

(١٠) كشف المحجوب ، ج ١ ، ص ٣٦٨

(١١) تاريخ بغداد ، ج ٧ ، ص ٢٢٦

(١٢) راجع تاريخ بغداد ، ج ٧ ، ص ٢٢٦ ، ٢٢٧

٣٠
جلال الدين الرومى (٦٧٢ هـ)

Glal Al-Din Al-Rumi (672 A.H)

هو جلال الدين محمد بن البلخى ثم القونوى المعروف بالرومى والملقب بالمولى جلال الدين ، والمولود فى بلخ عام "٦٤ / ١٢٠٧" (١) والمتوفى عام ٦٧٢ هـ / ١٢٧٣ م بقونية أهم مدن الروم بآسيا الصغرى .

ويروى إبنه سلطان ولد أنه ينتهى نسبه من طرف الأب إلى أبى بكر الصديق رضى الله عنه ويذكره (صاحب الجواهر) على النحو التالى :

محمد بن محمد بن قاسم بن مسيب بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، وإشتهر بالرومى (ومولانا روم) لطول إقامته بقونية ، أما والده فيعرف بسلطان العلماء ويلقب بهاء الدين - وجلال الدين هو صاحب الطريقة المولوية المنسوبة إلى لقبه "المولى" الذى كان يعرف به بمجرد الإشارة إلى هذا اللقب (٢)

ويذكر عبد الرحمن الجامى فى نفحات الأنس" أن جلال الدين الرومى عاصر كل من صدر الدين القونوى المتوفى (٦٧٣ هـ) وكذلك نصير الدين الطوسى المتوفى (٦٧٢ هـ)

كما يذكر "الجامى" أن "جلال الدين الرومى" كان قد توجه من حلب إلى دمشق حيث أقام بالمدرسة المقدسية . وكانت له هناك مدارس لطيفة مع الشيخ "محيى الدين بن عربى" والشيخ سعد الدين الحموى ، والشيخ عثمان الرومى ، والشيخ أوحد الكرمانى ، والشيخ صدر الدين القونوى . (٣)

---

(١) عناية الله إبلاغ الأفغانى (الدكتور) ، جلال الدين الرومى بين الصوفية وعلماء الكلام ، الدار المصرية اللبنانية القاهرة ١٩٧٨ م ، ص ٢٣

(٢) المرجع السابق ص ٢٤ ورسالة در تحقيق مولانا تأليف بديع الزمان فروزانفر ص٢

(٣) عبد الرحمن الجامى ، نفحات الأنس ، ترجمة شيخ صدر الدين قونيوى.

ويؤكد كل من "هلموت رينز" و"أحمد آطش" أن صلة وثيقة قد ربطت بين كل من صدر الدين القونوى وجلال الدين الرومى ، ونصير الدين الطوسى ، وإن هذه الصلة قد إستمرت فى قونية بعد أن لجأ إليها العديد من العلماء والفضلاء نجاة بأنفسهم من محنة التتار .(٤)

ويبدو أن حضور جلال الدين لمجالس"صدر الدين القونوى" كان من الأسباب التى دعت بعض كتاب التراجم إلى الإدعاء بأن جلال الدين ممن أخذوا عن صدر الدين"

فيذكر نيكلسون R.A.Nichlson أن نظرية "الإنسان الكامل"هى من وضع جلال الدين الرومى بالإشتراك مع محيى الدين بن عربى وكان الروم أول من أدخل هذا التعبير الإنسان الكامل "The perfect man" فى الطرق التركية (٥)

ويذكر "معصوم على" فى "طرائق الحقائق" (٦) أن كلا من صدر الدين القونوى ، وجلال الدين الرومى ينتسبان إلى السلسلة المعروفية الشيعية التى تتبع الطريقة (النعمة إلهية) وهى طريقة متفرعة عن الطريقة المعروفية ولها أربعة عشر فرعاً هى سلسة متصلة الحلقات من الطرق الشيعية .

ولقد تأثر "جلال الدين" بكتابات والده "بهاء الدين" مما كان له أكبر الأثرفى تكوين شخصيته فمن المعروف أن والده المتوفى سنة "٦٢٩ هـ) بقونية -

---

(٤) A. Ates ;

Autographs in Turkish Libraries ; Oriens Jurnal of international Soicity of oriental research ; 1953 U.6 - P.P. 70 - 75 .

(٥) R.A Nichlson ; The Mystics of Islam ; London ; 1914 ; P.P 154 - 165

(٦) معصوم على ، طرائق الحقائق ، طبعة طهران ١٣١٩ ، ج٢ ، ص٥٧. راجع أيضاً مصطفى كامل الشيبى (الدكتور) الصلة بين التصوف والتشيع ، دار المعارف ١٩٦٩ ص ٤٦٥

قد أخذ العلوم الرائجة فى ذلك العصر من التفسير والحديث والنحو والصرف وغيرهم من علماء عصره . (٧)

وظل "جلال الدين يعتمد على كتاب والده كمرجع علمى له كان يقرأه طوال الليل . وهو الكتاب المعروف "المعارف" وكان يشير إلى أسرار هذا الكتاب فى حلقاته العلمية ويحلل عوامضه لتلاميذه ، وبعد ما تعرف "بشمس الدين التبريزى" أخذ بعلم الأحوال والأذكار والخلوة وغيرها من الأحوال الصوفية . وكان يقول إن الشمس - يقصد "شمس تبريز" هو الذى أرانى طريق الحقيقة وهو الذى أدين له إيمانى ويقينى .

وعندما سأل "شمس التبريزى" "جلال الدين" ما المقصود من الرياضات والعلوم ؟ رد جلال الدين بقوله الإطلاع على آداب الشرع - فقال شمس الدين لا ، بل الوصول إلى المعلوم وذكر قول الصوفى المعروف حكيم النسائى - إن العلم إذا لم يجردك من نفسك فالجهل خير منه (٨)

ومن أهم مؤلفات جلال الدين الرومى ديوانه الرفيع المستوى المعروف "المثنوى" الذى إحتوى على أروع القصائد فى الحب الصوفى .

كذلك كتاب "فيه ما فيه" ويشتمل على التقريرات التى كان "مولانا" يتكلم بها فى مجالسه ، وموضوع تلك التقريرات مسائل عرفانية وقضايا تتصل بالأخلاق والتصوف وقد طبع هذا الكتاب ١٣٣٣ هـ

كذلك له مكاتيب مولانا جلال الدين الرومى فى ٤٥ رسالة موجهة إلى معاصريه من الأمراء والرجال والأشراف والتجار والأصدقاء والمريدين ، وقد طبعت سنة ١٣٥٦ هـ فى إسلامبول بإهتمام دكتور فريدون نافذ بك .

والمجالس السبعة من مصنفات "جلال الدين الرومى" وتشتمل على تقريرات

---

(٧) جلال الدين الرومى بين الصوفية وعلماء الكلام ، ص ٦٣

(٨) جلال الدين الرومى بين الصوفية وعلماء الكلام ، ص ٧٢

مجالس الوعظ التى أدلى بها فوق المنبر وقد طبعت بإهتمام دكتور فريدون نافذ بك سنة ١٣٥٥ هـ (٩)

ونظراً للأهمية الخاصة التى يتمتع بها "جلال الدين الرومى" بين شيوخ عصره وكذلك نظراً للنفوذ الكبير والأثر الفكرى العظيم الذى تركه "جلال الدين" على مريديه وأتباعه فإنه قد مثل لهم مدرسة قائمة بذاتها مما أدى بكثير من الباحثين إلى الإهتمام بمؤلفاته - وقد أخذ كتابه "المثنوى" بحظ وافر من التحقيق والبحث كما إنه ترجم إلى عدة لغات منها الإوروبية ، والتركية والهندية والأردية . ونظراً إلى أن الأصل باللغة الفارسية فقد نال عناية الشراح من الفرس أيضاً ومن بين أهم هذه الشروح :

الشرح المعروف "كنوز الحقائق ورموز الدقائق" الذى قدمه كمال الدين حسين بن حسن الخوارزمى المتوفى ٨٤٠ هـ .

وقام إسماعيل الأنقور المتوفى ١٤٢ هـ ١٦٣٢ م بترجمة المصنف إلى اللغة التركية ، كما أن باحثاً تركياً آخر يدعى شمعى المتوفى سنة ١٠٠٠ هـ ١٥٩١ م قام بشرحه إلى اللغة التركية .

ثم أن هناك ترجمة المنتوى إلى التركية ، التى قام بها محمد نحيفى بن سليمان بن عبد الرحمن المتوفى ١١٥١ هـ وكذلك ترجمة عابدين باشا .

ومن الشروح التى قدمها الباحثون على المنوى شرح محمد بن نظام الدين اللكنوى الملقب ببحر العلوم وقد طبع هذا الشرح مراراً .

ثم هناك ترجمة المنوى إلى اللغة الهندية والتى قدمها محمد بن يوسف بن أحمد المولوى من رجال القرن التاسع .

كما توجد ترجمة إلى العربية قام بها عبد العزيز آل جواهر ونشر منها

---

(٩) قاسم غنى ، تاريخ التصوف فى الإسلام ، تاريخ صادق نشأت ، القاهرة ١٩٧٣ ، ج ٢ ص ٧٦١

جزء ضمن مجموعات جامعة طهران .

كذلك قام الدكتور محمد عبد السلام كفافى بترجمة دفترين من المثنوى من الفارسية الى العربية وقام بشرحهما وطبعهما فى بيروت .

كذلك هناك العديد من المستشرقين الذين درسوا آراء الرومى وكتبوأ عنها من أمثال "جورج روزت" الذى ترجم الدفتر الأول من المثنوى إلى الألمانية عام ١٨٤٩ م

وسير "جيمس رد هاوس" الذى ترجم الدفتر الأول من المثنوى إلى اللغة الإنجليزية وطبع فى لندن عام ١٨٨١ م .

"ورينولد نيكلسون" الذى ترجم المثنوى كله مع جزأين من الشرح والتعليق - وقد نشرت هذه الترجمة بين عامى ١٩٢٥ - ١٩٤٠ ثم أن هناك ترجمة "هويتفلد" سنة ١٨٨٧ وترجمة "آرثر يوحنا آربرى" التى نشرت فى لندن ١٩٦١ - ١٩٦٣ م .

ثم أن هناك دراسة الباحث الآفغانى "عناية الله إبلاغ الأفغانى " التى نشرتها الدار المصرية اللبنانية فى القاهرة ١٩٨٧ . (١٠)

"ولجلال الدين الرومى" آراء قيمة فى كثير من الموضوعات التى شغل بها أصحاب مدرسة التصوف الفلسفى .

فله رأى عن العشق الحقيقى الذى يميزه عن العشق سئ السمعة - فهو يرى أن عشق الموتى لا دوام له بمعنى أن حب الخلائق زائل أما عشق الحى القيوم فهو الباق وهو الذى لايكون إلا بالتعلق بالواحد الحى وهذا النوع من العشق من نتائج العرفان والوجد الصوفى ، ولا يعنى حسن المنظر بقدر ما يتوقف على السلوك

---

(١٠) جلال الدين الرومى بين الصوفية وعلماء الكلام ، ص ١٢٠ : ١٢٢ كذلك يراجع شرح الدكتور كفافى ، طبعة بيروت ، كذلك تراجع مجلة الدرسات الأدبية العدد الرابع السنة الأولى (لبنان)

والزهد والتقوى والتفكر فى أسرار الكون .

كذلك هو يتحدث عن الخلق من عدم وكيف هو أن العدم هو أصل الوجود دون أن يجد فى القبول بهذا المعنى مشقة أو يحس تناقض فنراه يقول :

الوجود المطلق هو صانع العدم

فهل ثمة من مصنع للوجود سوى العدم

هل يكتب أحد شيئاً على المكتوب

أو يغرس الشجيرة فى الأرض المغروسة

يكتب ورق غير مكتوب عليه

ينثر البذرة فى الموضع الذى لا نزرع فيه

فكن يا أخى الموضع غير المزروع

وكن الورق الأبيض غير المكتوب

حتى تكون شرفاً بالنون والقلم

وحتى يبذر نو الكرم فيك البذر

ومن آراءه أيضاً أن العلوم الرسمية والمعارف الكسبية غير كافية للوصول إلى الله وغير مجدية ، والتقيد بقيل وقال يعد ضلال فى رأيه ، كذلك فالعلم الكسبى عنده حجاب فضلا عن إنه عبث بعد الوصول إلى المطلوب يقول فى المثنوى :

والحاصل أن المرء إذا صار فى طريق الوصال

أصبح الدلال لديه

فإذا بلغت مطلوبك أيها المليح

صار طلب العلم حينئذ أمراً قبيحاً

وإذا صعدت إلى سطوح السموات

يكون طلب السلم عملا بارداً (١١)

---

(١١) عن المنثوى ، طبعة علاء الدولة ، المجلد الخامس ص ٤٨٢ وقاسم غنى ج ٢ ، ص ٧٠٨

ويقول :

إن العلم التقليدى هو بلاء أرواحنا

إنه عارية ونحن نعتقد أنه ملكنا

فينبغى تجاهل هذا العقل

والمبادرة إلى الجنون

العلم التقليدى والتعليمى هما ذاتك

العلمان اللذان يصرخ منهما المستمع (١٢)

ونظرًا أن آراء جلال الدين الرومى فى مجال الوجود والعرفان هى مما يجل عن الحصر فإنه من المناسب أن نشير على القارئ بالرجوع إلى كل المراجع التى أشرنا إليها .

---

(١٢) راجع قاسم غنى وتاريخ التصوف فى الإسلام ، ج ٢ ، ص ٧٢٢ ، ص ٧٢٧

محمد بن سيرين (١١٠هـ)

Mohammed Ibn Sirin

(110 A.H.)

محمد بن سيرين ، "أبو بكر محمد بن سيرين" الملقب بالبصرى لأن إقامته كانت بالبصرة وصحب "الحسن البصرى" فترة من الزمان ثم إفترقا فى آخر الأمر فلما مات الحسن البصرى لم يشهد بن سيرين جنازته (١).

تتفق المراجع على أن أبوه كان من موالى أنس بن مالك لأنه كان من بين سبايا موقعة عين النمر التى سباه فيها خالد بن الوليد (٢)

كذلك تذكر بعض المصادر أن أمه كانت مولاة أبى بكر الصديق رضى الله عنه(٣) وهناك إختلاف بين كتاب التراجم على ماإذا كان الأسم "سيرين" هو إسم "الأم" أو هو أسم "الأب" فيعتقد ياقوت الحموى (٤) أن سيرين هو إسم أم محمد وأنها هى التى سبيت فى "عين النمر" إلا أن إبن حبيب يذكر أن الذى سبى هو سيرين أبو محمد بن سيرين وهو بهذا يحسم القضية لأن روايته أدق وأقدم(٥) .

---

(١) إبن خلكان ، وفيات الأعيان ، تحقيق د. إحسان عباس طبع بيروت ، ج ٤ ، ص ١٨١

(٢) الزركلى ، قاموس الإعلام ، الطبعة الثالثة بيروت ، ج ٧ ، ص ٢٥ ومعجم ماستعجم ، ج ١ ، ص ١٣٩ مادة التاء والميم

(٣) قاموس الإعلام ، ج ٢٧ ، ص ٢٥

(٤) ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، ج ٦ ، ص ٢٥٣

(٥) الزركلى ، قاموس الإعلام ، ج ٧ ص ٢٥ ، وإبن حبيب فى المخبر ٣٧٩ ، ٤٨٠

ويمعن إبن خلكان فى إيضاح القضية فيقول صراحة كان أبوه "سيرين" من جرجرايا وكنيته أبو عمرة .

وإبن سيرين من رواه الحديث ، فقد روى عن "أبى هريرة" و"عبد الله بن عمر" و "عبدالله بن الزبير" و"عمران بن خصين" و "أنس بن مالك" رضى الله عنهم - وهو أمام وقته فى علوم الدين ويوصف بأنه تابعى من أشراف الكتاب وإشتهر بالورع وتعبير الرؤيا وينسب لأبوه "كتاب تعبير" الرؤيا الذى ذكره إبن النديم وهو غير (منتخب الكلام فى تفسير الاحلام) المنسوب له أيضا(٦)

وكتاب تفسير الأحلام الكبير المنسوب لإبن سيرين هو واحد من أهم المصادر فى مجال تعبير الرؤيا interperation of Dreams وقد إستفاد منه الكثير من الباحثين المهتمين بتفسير الأحلام وتعبير الرؤى ، ومع ذلك لم يحظ هذا الكتاب حتى الآن بدراسة علمية توفيه حقه من الإهتمام الجدير به.

والرؤيا عند إبن سيرين قسمين ، قسم مفسر ظاهر لا يحتاج إلى تعبير ، وقسم مكنى مضمر تودع فيه الحكمة . ويحاول بن سيرين أن يضع أسسًا يراها صالحة لتفسير الرؤيا ، فهو يفسرها - على حسب الوقت والطابع والعادة أو هو يأولها حسب المثل السائر أو الضد

١) فأما ما كان حسب الوقت فإنه يعود إلى طبع الصيف أو طبع الشتاء وهو يعبر الرؤيا فى هذه الحالة طبقًا للوقت وطبع صاحب الرؤيا فى الوقت وعادته . فما كان فى الليل فسر حسب طبعه فى الليل وما كان فى النهار فسر حسب طبعه فى النهار ومن كانت له فى الناس عادة لازمة من المرئيات فى سائر الأزمان أو فى وقت منها دون وقت ترك فيها.. كالذى إعتاد إذا أكل اللحمة فى المنام أكله حقيقة وإذا رأى الدراهم دخلت عليه أفاد مثلها فى اليقظة وإذا رأى الأخطار رأها فى اليقظة .

---

(٦) دائرة المعارف الإسلامية ، ج ١ ، ص ٢٠٢ وقاموس الإعلام ، ج ب ، ص ٢٥ والوافى بالوفيات ، ج ٣ ، ص ١٤٦ راجع ترجمة إبن سيرين فى الطبقات الكبرى للشعرانى ، ج ١ ، ص ٣١

وتأتى الرؤيا على ما مضى وإنقضى كما تأتى عن المستقبل فتخبر عما سيأتى فيه من خير وشر(٧) .

ويضرب "إبن سيرين" مثلا لإختلاف الناس فى الرؤيا طبقًا لإختلاف أحوالهم وأزمانهم فيقول أن الرمانة مثلا قد تكون للسلطان مدينة يولى عليها - ويكون قشرها جدارها أو سورها وحبها أهلها - وتكون للتاجر داره التى فيها أهله أو فندقه او سفينته الموقرة بالناس والأموال وسط الماء ، أو دكانه العامر بالناس وقد تكون الرمانة للعبد كتابه .. وتكون للأعزب زوجة بمالها وجمالها .. وتكون للحامل إبنة محجوبة فى مشيمتها ورحمها ... وهكذا .

٢) وأما التأويل حسب مطلب النفس والروح فذلك راجع لإختلاف الناس فى تعريفهم للنفس والروح إذ يعتقدالبعض إنهما شى واحد مسمى ياسمين كما يقال إنسان ورجل أو أن الروح أمر من أمور الله لايعلمه إلا هو كما أخبر بذلك جل شأنه ، أو كما ذهب بعض المفسرين إلى أن الروح فلك من الملائكه .

٣) أما التأويل حسب الأسماء فقد يكون مرة من لفظ الأسم ، ومرة من معناه ، ومرة من حده ، ومرة من كتاب الله تعالى ، ومرة من الحديث ومرة من المثل السائر ... وهكذا(٨) .

وتفسير الأحلام عند "إبن سيرين" دراسة لاتقل أهمية عما قدمه علماء النفس المعاصرين أو المحدثين من أمثال ربوت Ribot ودوجاس Dugas ودلاكروا Delacroix(٩) ثم إنها دراسة تهتم بالجانب الروحى فى الإنسان ولاتعتمد على إرجاع معانى الأحلام إلى رغبات غريزية مكبوتة كما فعل فرويد مثلا .

ولقد توفى بن سيرين بالبصرة يوم "الجمعة التاسع عشر من شوال ١١٠ هـ" بعد الحسن البرى بمائة يوم . (١٠)

والكتابات حول "إبن سيرين" كثيرة ومتعددة إلا أنها فى معظمها غير متخصصة .

---

(٧) إبن سيرين ، تفسير الأحلام الكبير طبعة بيروت ص ١٠

(٨) راجع إبراهيم إبراهيم محمد ياسين (الدكتور) ، دراسة على تعبير الرؤيا عند إبن سيرين ضمن كتابه فى الفلسفة الروحية ، طبع المكتبة العلمية بالمنصورة ، ١٩٨٩ ، ص ١٤٠

كذلك راجع تفسير الأحلام ، ص ١٢

(٩) راجع دراسات محمد عثمان نجاتى (الدكتور) ، الإدراك الحسى عن إبن سينا ، القاهرة ١٩٨٠ م ، ص ٢١٦

(١٠) وفيات الأعيان ج ٤ ، ص ١٨١

نتائج الدراسة

بالرغم من أن الدراسة التى قدمناها قد إهتمت بكل صوفى على حدة حتى بدا الأمر وكأنها مقالات منفصلة إلا أن ما توصلت إليه من نتائج يجعل من الدراسة خيط متصل الحلقات ويربط ربطاً منطقياً وضرورياً بين كل حلقات السلسلة التى لا غنى عنها لدارسى التصوف والمهتمون بالتأريخ لحركة التصوف والتنظير لما صدر عن الصوفية من أقوال وكتابات - ومن النتائج الهامة التى تكشف عنها هذه الدراسة :

١ - أننا كشفنا النقاب عن جماعة من أعلام التصوف والتصوف الفلسفى ، فأضفنا إلى أعلام التصوف نفر منهم لا غنى للدارسين والباحثين عن الإهتمام بدراسة آرائهم ونظرياتهم.

٢ - كشفنا عن مؤلفات وأعمال الصوفى والأديب أحمد بن أبى حجلة عدو الصوفية من أصحاب وحدة الوجود ، وأشرنا إلى إتجاهه فى الحط على الصوفية ورميهم بالعظائم.

٣ - وقفنا على النظام الأخلاقى الدقيق والنظرية المتكاملة فى وصف آفات النفس ثم وصف طرق العلاج لكل آفة عند الشيخ "إبراهيم الخواص" .

٤ - إشترك هؤلاء القوم فى نظرية متكاملة لعلاج القلوب المريضة بقراءة القرآن ، وخلاء البطن بالجوع ، وقيام الليل ، والتضرع عند السحر ، ومجالسة الصالحين - وهو منهج أخلاقى صارم يحمى صاحبه من كل خليقة دنية ، ويحفظ القلب عند أفضل صورة من النقاء والصفاء .

٥ - وكشفنا فى هذه الدراسة عن أن الصوفية لم يكونوا زاهدين زهداً رهبانياً وإنما كانوا يعتزون بظهور آثار نعمة الله على الإنسان ، فكان "أبو الحسن الشاذلى" يرفض الأخذ بما يسئ لمظهر الإنسان ويتجه مباشرة إلى كل ما من شأنه الإعلاء والتسامى لإنسانيته فكان الشاذلى يأخذ زينته عند كل مسجد ويرفض الخشن من الثياب ، ويركب الفاره من الدواب ، وكان ينصح بالإعتدال وعدم

الإسراف بترك الدنيا ، ثم إنه كان يعمل بالزراعة ، مما يؤكد التوازن الذى حاول البعض من الصوفية الأخذ به فى علاقته بالدنيا وإرتباطه بإصول طريقة القوم من الصوفية.

٦ - كشفنا عن نظرية يتفق عليها غالبية الصوفية من المعتدلين وهى نظرية فى الحرية تعنى بإسقاط الإرادة الخاصة وترك التدبير والإختيار مع الله وهى نظرية تؤدى بنا إلى القول أن الحرية عندهم تتساوى والوصول إلى تمام عبودية العبد لله.

٧ - وكشفنا أيضاً عن حقيقة هامة ، وهى عدم خوف الصوفية من الموت وإيثارهم الإستباق إليه لأنه قربه من الله ، ولأن الموت فى نظرهم بداية لحياة ممتدة أفضل من الحياة الدنيا.

٨ - كذلك كشفنا عن نظرية فى العشق تضع العشق فى مستوى المحبة الخالصة لله ولا تجاوز فيه لأنه ذلك النوع من الحب المتبادل بين العبد والرب لقوله تعالى ،،"يحبهم ويحبونه"،،.

٩ - كذلك وقفنا على رأى أبو حفص السهروردى فى الفرق بين الصوفى والمتشبه بالصوفية فالصوفى صاحب علم ، والمتشبه صاحب إيمان ، والصوفى صاحب ذوق. والمتصوف سابق إلى مقار الروح من بساط القرب ، والمتصوف بالنسبة للصوفى كالمتزهد بالنسبة للزاهد ، والصوفى فى مقام المقربين ، والمتصوف فى مقار القلب وصاحب مراقبة ومجاهدة ومحاسبة.

١٠ - وتظهرنا الدراسة أيضا على أن القوم من الصوفية يرون ضرورة متابعة الرسول عليه الصلاة والسلام حتى ولو كان فى ذلك ما يؤلم ، لذلك فهم أصحاب نظرية فى الصبر على الآلام فى الحب الألهى.

١١ - والصبر على الآلام مقترن بيقين الصوفى بقرب الله منه وبإنه مقلبه فى الأحوال ، وإنه يبتلى ويمتحن بالمحن والبلايا ، وإن من ضرورة الصبر ترك الشكوى ، والرضا بقضاء الله وقدره ، وترك الإعتراض وإسقاط التكلف وتقبل كل بلية بالترحاب ، وطلب الله بالله لا بغيره وذلك بالإستغناء عن الأدلة وجعل الحق دليلا

للسالك .

١٢ - ويقدم لنا "أبو على الروزبارى" نظرية الزهد القائم على نوع من الفقر المادى الملازم لغنى النفوس . فالعز عنده لا يكون فى أمور زائلة لأنها تكون قرينة المذلة وهى نظرية تتلازم والغناء عن الأغيار وهو الغناء الذى يقيم صلة من القرب بين المحب والمحبوب .

ومذهب "أبو على" فى التصوف هو الجد الذى لا يجب أن يخلط بالهزل ، فهو لا يوافق على يدخل المريد فى الغيبة أو السكر ، كما لا يوافق على سماع الغناء أو الرقص لأن ذلك من شأنه أن يصرف الصوفى عن ربه .

١٣ - وتكشف لنا الدراسة عن نظرية جديدة فى الطاعة فهم يجعلونها مراتب ومستويات فطاعة أهل السماء الدنيا على الخوف والرجاء وطاعة أهل السماء الثانية على الحب والحزن . وطاعة أهل السماء الثالثة على المنة والحياء ، وطاعة أهل السماء الرابعة على الشوق والهيبة ، وطاعة أهل السماء الخامسة على المناجاة والإجلال ، وطاعة أهل السماء السادسة على الإنابة والتعظيم ، وطاعة أهل السماء السابعة على المنة والقربة .

١٤ - كذلك كشفنا فى نظرية فى الخلق من عدم عند "جلال الدين الرومى" وأوضحنا أن العدم الذى يتحدث عنه "الرومى" هو أصل الوجود ، وهو عدم معدوم لا موجود ، يتحول إلى وجود بفعل القدرة الإلهية .

١٥ - كذلك إستطعنا أن نكشف عن نظرية متكاملة فى تعبير الأحلام والرؤى ، وتفسيرها طبقاً لأصول الشريعة ، وكذلك طبقاً لشروط دقيقة يتبعها المفسر فى التفسير أو التعبير ، فهى تفسر على حسب الوقت أو الطبع أو العادة أو حسب المثل السائر . وهى قد تفسر طبقاً للحالة التى يكون عليها الإنسان وحسب مطلب النفس أو الروح - وهى نظرية أفضل بكثير مما قدمه فرويد ، ويونج ، وروبوث ، إذ إنها لا ترجع الأحلام إلى مجرد الغرائز المكبوتة أو مجرد الأعمال اليومية .

وهكذا تنتهى الدراسة لتفصح لنا عن كل هذه الجوانب الهامة التى لا غنى للباحثين عن الوقوف عليها ، والتى تعد مادة خصبة تزود الباحثين بموضوعات وجوانب هامة جديرة بالبحث .

تم بحمد الله

مراجع البحث

أ - المراجع العربية :

١ - إبن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، طبعة القاهرة ، دار الكتب المصرية ١٣٥٧ م هـ.

٢ - إبن سيرين تفسير الأحلم الكبير ، الطبعة الثالثة بيروت ، ١٩٨٥ م .

٣ - أبن شاكر الكتبى ، فوات الوفيات ، القاهرة ١٢٩٩ هـ.

٤ - إبن العماد الحنبلى ، شذرات الذهب فى أخبار من ذهب القاهرة ١٣٥١ هـ.

٥ - إبن عطاء السكندرى ، لطائف المنن والأخلاق ، القاهرة ، ١٩٧٢ م.

٦ - إبن عياد الشاذلى ، المفاخر العلية فى المآثر الشاذلية ، القاهرة ١٣٦٢ هـ.

٧ - أبو الوفا الغينمى التفتازانى (الدكتور) ، مدخل إلى التصوف الإسلامى ، القاهرة ١٩٧٣.

٨ - أبو الوفا الغنيمى التفتازانى ، إبن عطاء الله السكندرى وتصوفه ، القاهرة ١٩٥٨ م

٩ - أبو نعيم الأصفهانى ، حلية الأولياء ، القاهرة ١٩٢٢ م.

١٠ - أبو القاسم القشيرى ، الرسالة القشيرية ، طبعة القاهرة ١٩٥٩ م.

١١ - أبو عبد الرحمن السلمى ، طبقات الصوفية ، تحقيق نور الدين شريبة ، القاهرة ١٩٦٩ م .

١٢ - جلال الدين الرومى ، المثنوى ، ترجمة علاء الدولة ، بدون تاريخ.

١٣ - حاجى خليفة ، كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون ، القاهرة ١٣٧٢ هـ .

١٤ - السهروردى المقتول ، تحقيق الدكتور محمد على أبو ريات ، القاهرة ١٩٥٧ م.

١٥ - السهروردى (أبى حفص) ، عوارف المعارف ، بتحقيق الدكتور عبد الحليم محمود ، مطبعة السعادة ، بدون تاريخ.

٢٦ - الشعرانى الطبقات الكبرى ، مكتبة صبيح ، بدون تاريخ.

١٧ - طاش كبرى زادة ، مفتاح السعادة ومصباح السيادة ، مصر دار الكتب الحديثة ، بدون تاريخ.

١٨ - عامر النجار (الدكتور) ، الطرق الصوفية فى مصر ، دار المعارف مصر ١٩٨٦ م.

١٩ - عبد الحلييم محمود (الدكتور) ، أبو الحسن الشاذلى ، مطبعة دار السلام ،

القاهرة.
٧٠ - عناية الله إبلاغ أفغانى (الدكتور) ، جلال الدين الرومى بين الصوفية وعلماء الكلم ، القاهرة ١٩٧٨ م.
٧١ - عبد الرحمن الجامى ، نفحات الأنس ، نسخة خطية بدار الكتب المصرية.
٧٢ - قاسم غنى - تاريخ التصوف فى الإسلام ، القاهرة ، ١٩٧٢ م.
٧٣ - مصطفى كامل الشيبى (الدكتور) ، الصلة بين التصوف والتشيع ، القاهرة ١٩٦٩ م.
٧٤ - محمد عثمان نجاتى (الدكتور) ، الإدراك عند إبن سينا ، القاهرة ، ١٩٨٠ م.
٧٥ - معصوم على ، طرائق الحقائق ، طبعة طهران ، ١٣١٩ هـ.
٧٦ - الهجويرى ، كشف المحجوب ، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ١٩٧٤ م .

ب - المراجع الإنجليزية :

27 - A-Ates, Autographs in Turkish Libraries, Oriens Magazine, 1953.

28 - R-A. Nicholson, The Mystics of Islam, London 1970 - 1974.

الفهـــرس

الموضوع	رقم الصفحة
أحمد بن يحيى "أبن أبى حجلة"	٤
إسحاق إبراهيم الخواص	٦
أبو الحسن الشاذلى	٩
أبو الحسين النورى	١٥
إبو حفص شهاب الدين	١٩
أبو سعيد الأعرابى	٢٥
أبو على الروذبارى	٢٨
بنان محمد الجمال	٣٢
جعفر بن محمد الخلدى	٣٥
جلال الدين الرومى	٣٨
محمد بن سيرين	٤٥
نتائج الدراسة	٤٨
مراجع البحث	٥١

رقم الايداع بدار الكتب المصرية

١٠٣٤٥ لسنة ١٩٩٣

الترقيم الدولى

I.S.P.N.

977 -5786 - 77-X

الناشر

المكتبه العلميه الحديثه بالمنصوره